ⵓⵔⵔⵓⵔ ⵓⵏⵖⵔⵓⵓ ⵏ ⵖⵙⵙⵓⵙⵓⵓ
ⵓⵅⵎⴰⵡⵏ ⵜⵙⵅⵙⵓⵓ ⵏ ⵖⵏⴰⵖⴰⵖ
ⴰⵓ ⵢⵖⵜⵏ ⵜⵓⵓⵅⵓ
:ⵏ ⵎⵀⵓⵔⵅ ⴰ ⵜⵓⵖⴰⵓⵏⵜ

www.amazigh.press
amadalpresse

المديرة المسؤولة: أمينة ابن الشيخ أوكدورت - الإيداع القانوني 2001/0008 - الترقيم الدولي: 1114/1476 العدد: 272 شتنبر SEPTEMBRE 2023/2973 – ⵛⵖⵜⵏⵓⵛⵙ الثمن: 5 دراهم /1.5 Euro

قيمة "تيويزي" تهزم الزلزال وتوحد المغاربة

حصيلة الزلزال

عدد الوفيات 2946

عدد الجرحى 5674

ᓄᓇᕗᑦ ᐊᑐᕐᓇᖅᑐᑦ ᐊᓂᒍᓐᓇᖅᑐᑦ ᐃᓄᐃᑦ ᐱᓕᕆᔨᒃᑯᑦ

ᐅᖃᐅᓯᖅ ᐊᑐᕐᓇᖅᑐᖅ ᐃᓄᐃᑦ ᐱᓕᕆᔨᒃᑯᑦ

ᐃᓄᐃᑦ ᐱᓕᕆᔨᒃᑯᑦ ᐊᑐᕐᓇᖅᑐᑦ ᐊᓂᒍᓐᓇᖅᑐᑦ

ᐃᓄᐃᑦ ᐱᓕᕆᔨᒃᑯᑦ ᐊᑐᕐᓇᖅᑐᖅ ᐃᓄᐃᑦ ᐱᓕᕆᔨᒃᑯᑦ

ᐃᓄᐃᑦ ᐱᓕᕆᔨᒃᑯᑦ ᐊᑐᕐᓇᖅᑐᑦ ᐊᓂᒍᓐᓇᖅᑐᑦ ᐃᓄᐃᑦ ᐱᓕᕆᔨᒃᑯᑦ

زلزال الحوز-تارودانت ..... فاجعة انسانية

في ليلة الجمعة 8 شتنبر الجاري، على الساعة الحادية عشرة وإحدى عشرة دقيقة، لم تمهل المغاربة الهزة الأرضية العنيفة التي وصلت قوتها سبع درجات على مقياس ريشتر، وباغتت هذه الهزة الجميع في الداخل وفي الخارج على حين غرة، إنه الزلزال المدمرالذي ضرب مناطق المغرب العميق، من جبال الحوز إلى حدود سهول سوس على الضفة الجنوبية للأطلس الكبير. زلزال حطم كل شيء، أتى على الأخضر واليابس، دمر المنازل والمدارس والمؤسسات والمساجد. فبعد أن كان المواطنون في منازلهم آمنين سالمين يستعدون للخلود الى النوم بعد يوم عمل متعب، وبعد الأشغال الروتينية الشاقة المعتاد القيام بها في تلك المناطق، فاجأت الفاجعة الساكنة، وأودت بأرواح ما يقارب ال 3000 شهيد وشهيدة، وخلفت أكثر من 5000 جريح وجريحة، ويتمت الالاف من الأطفال والطفلات، ورملت المئات من الرجال والنساء.

زلزال هد كل شيء، ودمر البنيات التحتية والبنيات الطبيعية، لكن هذا الدمار لم يصمد أمام الإيمان القوي وعزيمة الضحايا رجالا ونساء وأطفالا، ومن الأمور التيتبقى راسخة في الأذهان وفي الواقع أيضا، هيأن الخوف والرعب والهلع لم يتوقفوا في التسلل الى أي مغربي أومغربية، بل هب الجميع على بكرة أبيهم نحو »بؤرة الهزة» لتقديم يد المساعدة كل حسب امكانياته واستطاعته، على الرغم من أن الأرض كانت ماتزال تتحرك بين الفينة والأخرى، وهذا مؤشر واضح عن وجود قيم سامية يحتفظ بها هذا الشعب الرائع على مر الأزمان.

لاحظ الرأي العام الوطني والدولي كيف انبعثت روح «تاويزا» او «تيويزي» وهي قيمة تضامنية، من القيم الثقافية والاجتماعية الأمازيغية، تضامن من لم نشهد له مثيل من ذي قبل. المغاربة، من الجنوب والشمال ومن الشرق ومن الوسط ومن الغرب، لبوا نداء الوطن، تضامنوا مع إخوانهم المتضررين ماديا ومعنويا، قدموا الغالي والنفيس، أحضروا المواد الغذائية والألبسة والأغطية والخيم التي تقي أجساد من كانوا بالأمس في بيوتهم امنين سالمين وأصبحوا بين عشية وضحاها مشردين لا مأوى لهم. ولم يقتصر التضامن على ما هو مادي، بل تجاوزه إلى تضامن معنوي، وهذا ما لامسناه من المغاربة الذين تدفقوا الى هذه المناطق محملين ليس فقط بالإعانات المادية، بل كذلك بالكثير من الحب والحنان والعطف، وعلى رأسهم جلالة الملك محمد السادس أمد الله في عمره بموفور الصحة والعافية، وكان بذلك جلالته المثال الأعلى الذي يجب أن يحتذى به في التضامن والجدية في التعاطي مع مثل هذه الفواجع.

وجب التذكير ونحن بصدد الكلام عن قيمة التضامن التي يمتاز بها المجتمع الامازيغي، ان نذكر بأن أغلب الدواوير بهذه المناطق شيدت على مر مئات السنين بطريقة واحدة، وهي التضامن والتعاون والتآزر بين السكان. حاليا يمكن أن تبنى كل تلك الدور والمنازل التي ضربها الزلزال بنفس طريقة الأمس. فهناك من سيقدم يد العون بالسواعد، وهناك من يتآزر مع الآخرين بالمئونة ومنهم من يساهم بالكلمة الطيبة والدعاء الحسن.

وبما ان لكل حادث حديث، ولكل واقعة وجهان، واحد إيجابي والآخر سلبي، فمن السلبيات التي طفت على سطح أحداث زلزال الحوز وتارودانت وورززات ، التعرية التي ضربت بعض النفوس الخبيثة، أصلا، كما أماط الزلزال اللثام عن الواقع المر الذي يعيشه اغلب امازيغ الهامش، وهو ما استغله بعض صغار العقول وعديمي الضمير والاحاسيس، ممن يسمون أنفسهم مؤثرين واشباه الصحفيين، أقول استغلال هؤلاء لمعاناة الناس شيوخا ونساء وأطفالا وطفلات، بأخذ صورهم وهم يتلقون المساعدات في منظر مذل ومهين للكرامة الإنسانية. إن الأمر لم يقف عند هذا الحد، بل تعداه الى اختلاق حكايات وقصص لا أساس لها من الصحة بغرض خلق «البوز» وجمع المزيد من «اللايكات» على حساب مآسي المغربيات والمغاربة الذين مسهم الضرر.

إن استغلال هذه الازمة من طرف ذوي العقول الصغيرة واغتنام فرصة الاصطياد وفي نفس الوقت استدراج نساء وفتيات في ريعان شبابهن، واستغلالهن في السخرة داخل البيوت، وكأننا في أسواق النخاسة البائدة. فمثل هذه الممارسات، هي ما يطلق عليها الصيد في الماء العكر. وهو ما لاحظناه من خلال التسجيل والتصوير مع طفلات وأطفال صغار يتامى، فقدوا أولياء أمورهم. إنها بدون شك ممارسات المتطفلين والدخلاء على الصحافة الذين حولوا هذه المهنة الشريفة إلى مجال يحكمه قانون الغاب، القوي يأكل فيه الضعيف، في المقابل لا يمكن إلا أن ننوه بمبادرة جلالة الملك لتنعمه على هؤلاء اليتامى بصفة مكفولي الأمة، وهنا لا يفوتني أن أذكر مؤسسة محمد الخامس المخول لها ببذل مجهود كبير لوضعهم في بيئتهم لتلقينهم مبادئ ثقافتهم الامازيغية وتعليمهم الارتباط الوثيق بلغتهم الأم التي هي الامازيغية.

ان مستغلي الكوارث الطبيعية ومرضى النفوس من فقهاء «الليفات والبوز» تفتقت عبقريتهم بتخويف وترهيب، ليس فقط ضحايا الزلزال، بل كافة المواطنين، وذلك بتحميلهم ذنب هذه الكوارث الطبيعية التي اعتبرت عند بعضهم»غضبا من الله» وعقابا لمن عصاه، مستغلين الوهن والهشاشة النفسية التي ألمت بالمتضررين جراء الكارثة الطبيعية، وهذا الكلام الغير منطقي والغير علمي والمناقض للأخلاق يندى له الجبين، فما هي الذنوب التي ارتكبتها العجوز المسكينة التي لم تستطع حتى إيجاد قوت يومها؟ وما الذنوب والعصيان، الذي ارتكبه ذلك الشيخ المسكين الذي يقضي يومه في البحث عن ما تجود به الطبيعة لعائلته وبقرته وماشيته؟ وما هي ذنوب ومعاصي الأطفال والطفلات الذين يقضون جل اوقاتهم، بعد المدرسة ان وجدت، في العمل من سقي وجني وحرث؟

إلى هؤلاء أقول كفاكم نفاقا، وابتعدوا عن الله ولا تتهموه بما فيكم، من بغض وحقد وكراهية وانتقام. ان الله كبير ورؤوف ورحيم وبريء من أفكاركم، براءة هؤلاء المواطنين والمواطنات مما تصفونهم وتنعتونهم به. فالزلزال هو ظاهرة طبيعية تنتج عن حركة الصفائح الصخرية في القشرة الأرضية، بمعنى أن الأرض تتحرك، كما يتحرك الإنسان والحيوان والمياه في البحار والكواكب في الفضاء وكل شيء فيه روح من الخالق.

وقديما قال الحكيم الأمازيغي:

ⵍⵍⴰⵀⵜ ⵅⵉⵏ ⵅⵢ ⵖⵓⵔ ⵙⵓ ⴰⵏ
ⵅⵜⵅⵅⴰ ⵅ ⵄⵅⵄⵄⴰⵍ

Wanna ynin xf ulghm ur da yttggd g iyDDan

راكب الجمل لا يخاف الكلاب

أمينة ابن الشيخ

صرخة لابد منها

تعزية «العالم الأمازيغي» في وفاة عائشة الخطابي

تلقى طاقم جريدة العالم الامازيغي نبأ وفاة المشمولة برحمة الله السيدة عائشة الخطابي ابنة محمد بن عبد الكريم الخطابي، اليوم الأربعاء 20 شتنبر 2023، وبهذه المناسبة الأليمة، تتقدم الجريدة لجميع أفراد أسرتها الصغيرة والكبيرة بأصدق عبارات التعازي والمواساة القلبية. وتجدر الإشارة إلى أن آخر عنقود الأسرة الصغيرة لمحمد بن عبد الكريم الخطابي، رحلت لتستمر سيرتها النضالية، ومبادئها الوحدوية، حصلت قيد حياتها على شهادة البكالوريا من المعهد الأمريكي للبنات بالقاهرة، حيث كان والدها منفيا بعد حرب الريف 1921-1927، وعملت كمستشارة بمؤسسة عبد الكريم الخطابي، وشغلت منصب مديرة مصحة فيلا كلارا بالدار البيضاء في الفترة الممتدة بين 1991 و2006، وخلال سنوات السبعينات، كانت عضوة نشيطة في الجمعية الإسلامية للإحسان، وغادرتنا إلى دار البقاء نجلة محمد بن عبد الكريم الخطابي عن عمر يناهز 81 (1963-1882)، وهو نفس العمر الذي عاشه والدها (2023-1942).

هيئة التحرير:
رشيد راخا (راحة)
رشيدة إمرزيك
منتصر أحولي (إثري)
خيرالدين الجامعي
نادية بودرة
الإخراج الفني:
رشيدة إمرزيك
القسم التقني:
خيرالدين الجامعي

السكرتارية:
رشيدة اجنايني
ملف الصحافة:
- الإيداع القانوني: 2001/0008
- الترقيم الدولي: 1476-1114
- رقم اللجنة الثنائية للصحافة المكتوبة أ.م.ش 046-06
الإدارة والتحرير:
5 زنقة دكار الشقة 7 المحيط - الرباط
هاتف/فاكس: 83 72 72 37 05

ينورتكلإلا ديرب:
amadalamazigh@yahoo.fr
الموقع الإلكتروني:
www.amazigh.press
السحب:
مجموعة ماروك سوار
التوزيع:
سابريس

الجريدة تصدر عن شركة:
EDITIONS AMAZIGH
Editeur:
Rachid RAHA
- R.C.: 53673
- Patente: 26310542
- I.F.: 3303407
- CNSS: 659.76.13
Compte Bancaire:
BANK OF AFRICA
011.810.00.00.45.210.00.20703.89

سحب من هذا العدد:
10.000 نسخة
أكثر من 22 سنة في خدمة الأمازيغية
22

www.amazigh.press
المديرة المسؤولة:
أمينة الحاج حماد
أكدورت ابن الشيخ

زلزال الحوز-تارودانت ..... فاجعة انسانية

بميزانية 120 مليار... الملك يعلن عن برنامج إعادة بناء وتأهيل المناطق المتضررة من زلزال الحوز

إعادة إيواء السكان المتضررين إعادة بناء المساكن وإعادة تأهيل البنيات التحتية؛ 1

فك العزلة وتأهيل المجالات الترابية؛ 2

تسريع امتصاص العجز الاجتماعي، خاصة في المناطق الجبلية المتأثرة بالزلزال؛ 3

تشجيع الأنشطة الاقتصادية والشغل، وكذا تثمين المبادرات المحلية. 3

ترأس الملك محمد السادس، يوم الأربعاء 20 شتنبر الحالي بالقصر الملكي بالرباط جلسة عمل خصصت لبرنامج إعادة البناء والتأهيل العام للمناطق المتضررة من زلزال الحوز خصصت له ميزانية تقدر ب 120 مليار درهم.

وتأتي جلسة العمل الجديدة هاته امتدادا للتوجيهات التي أعطاها جلالة الملك خلال اجتماعي 9 و14 شتنبر، والتي وضعت لبنات برنامج، مدروس، مندمج، وطموح يهدف إلى تقديم جواب قوي، منسجم، سريع، وإرادي.

فبميزانية توقعية إجمالية تقدر ب120 مليار درهم، وعلى مدى خمس سنوات، سيتم تغطية الصيغة الأولى من البرنامج المندمج ومتعدد القطاعات، و الذي قدم بين يدي جلالة الملك الستة أقاليم والعمالة المتأثرة بالزلزال (مراكش، الحوز، تارودانت، شيشاوة، أزيلال، وورزازات)، مستهدفة ساكنة تبلغ 4,2 مليون نسمة.

ويضم هذا البرنامج، الذي تم إعداده حسب مقاربة التقائية، وعلى أساس تشخيص محدد للحاجيات وتحليل للمؤهلات الترابية والفاعلين المحليين، مشاريع تهدف من جهة، إلى إعادة بناء المساكن وتأهيل البنيات التحتية المتضررة، طبقا للتدابير الاستعجالية المقررة خلال اجتماع 14 شتنبر، ومن جهة أخرى، تعزيز التنمية الاجتماعية والاقتصادية في المناطق المستهدفة.

ويتمحور حول أربعة مكونات أساسية :

1 - إعادة إيواء السكان المتضررين، إعادة بناء المساكن وإعادة تأهيل البنيات التحتية؛

2- فك العزلة وتأهيل المجالات الترابية،

3- تسريع امتصاص العجز الاجتماعي، خاصة في المناطق الجبلية المتأثرة بالزلزال؛

4- تشجيع الأنشطة الاقتصادية والشغل، وكذا تثمين المبادرات المحلية.

كما يتضمن البرنامج، وكما أمر بذلك جلالة الملك، إحداث منصة كبرى للمخزون والاحتياطات الأولية (خيام، أغطية، أسرة، أدوية، مواد غذائية..)، بكل جهة، وذلك قصد التصدي بشكل فوري للكوارث الطبيعية.

وخلال جلسة العمل هذه، دعا صاحب الجلالة، نصره الله، الحكومة إلى تنزيل الرؤية التي تم تقديمها على مستوى كل من الأقاليم والعمالة المتضررة. وشدد جلالة الملك، مجددا، على أهمية الإنصات الدائم للساكنة المحلية، قصد تقديم الحلول الملائمة لها، مع إيلاء الأهمية الضرورية للبعد البيئي والحرص على احترام التراث المتفرد وتقاليد وأنماط عيش كل منطقة.

كما شدد صاحب الجلالة، حفظه الله، على ضرورة اعتماد حكامة نموذجية مقوماتها السرعة والفعالية والدقة والنتائج المقنعة، حتى يصبح برنامج إعادة البناء والتأهيل العام للمناطق المتضررة نموذجا للتنمية الترابية المندمجة والمتوازنة.

وسيتم تأمين التمويل لهذا البرنامج الكبير انطلاقا من الاعتمادات المرصودة من الميزانية العامة للدولة، ومساهمات الجماعات الترابية والحساب الخاص للتضامن المخصص لتدبير الآثار المترتبة على الزلزال، وكذا من خلال الدعم والتعاون الدولي.

في هذا الصدد، وفي إطار مهام صندوق الحسن الثاني في مجال دعم انجاز البرامج والمشاريع ذات النتائج المهيكلة من أجل التنمية الاقتصادية والاجتماعية، أصدر جلالة الملك تعليماته السامية قصد مساهمة هذا الصندوق بمبلغ 2 مليار درهم لتمويل هذا البرنامج.

حضر جلسة العمل رئيس الحكومة السيد عزيز أخنوش، ومستشار صاحب الجلالة السيد فؤاد عالي الهمة، ووزير الداخلية السيد عبد الوافي لفتيت، ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السيد أحمد التوفيق، ووزيرة الاقتصاد والمالية السيدة نادية فتاح، ووزيرة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان وسياسة المدينة السيدة فاطمة الزهراء المنصوري، والوزير المنتدب لدى وزيرة الاقتصاد والمالية المكلف بالميزانية السيد فوزي لقجع، والفريق أول محمد بريظ المفتش العام

زلزال الحوز-تارودانت ..... فاجعة انسانية

قصص لناجين من الزلزال المدمر بالحوز و«ثويزا» تخفف آلام المتضررين

الحوز/تنصغارت - منتصر إثري

كان جل أبناء «دوار» تنصغارت كما مجموعة من القرى التابعة لجماعة أسني بإقليم الحوز، يستعدون للنوم، قبل أن يفاجئهم الزلزال المدمر الذي هز مجموعة من الأقاليم بجهة مراكش وجهة سوس ووصلَت موجاته الارتداديّة إلى مجموعة من المدن المغربية ليلة الجمعة 08 شتنبر 2023 على الساعة 23:11 بالتوقيت المغربي، وحُدد مركز الزلزال بالقُرب من جماعة إغيل.

لم يكن أحد من أبناء هذه القرى يتوقع يوماً بأن الزلزال سيدمر مداشرهم وقراهم الهادئة بسلسلة جبال الأطلس الكبير، ويعيدها سنوات إلى الوراء. «كنّا نعتقد بأنها نهاية الدنيا» يقول نبيل أحد الناجين رفقة أسرته بعد انهيار تام لمنزلهم، وتمكن من مساعدة أهله وإنقاذهم من تحت ركام بيتهم الطيني الذي انهار بشكل كامل، «سمعنا صوتاً مزعجاً في البداية تبعه مباشرة انهيار للبيوت وانقطاع للكهرباء، لم نستوعب ما يجري إلا بعد مرور دقائق» يقول أحمد ناجي من الزلزال رفقة أسرته لـ«العالم الأمازيغي» ويضيف «عشنا كابوساً وسط بيوت تنهار على رؤوسنا دون أن نعرف ما الذي يحدث بالضبط».

تعرضت عددٌ من المنازل للدمارِ الكامل وأخرى للدمار الجزئي نتيجةً لشدّة الزلزال وقرب البلدة من بؤرة الزلزال، وخلفت أكوامًا من الحطام وسحبًا من الغبار ممّا زاد من تعقيد وتأخير محاولة «أبناء دوار تنصغارت» تسريع إنقاذ عائلات حُوصرَت بكاملها تحت المباني المنهارة.

وتمكن متطوعون من أبناء «الدوار» من إنقاذ عدد من جيرانهم وذويهم، وسهروا طوال الليل باستعمال وسائل يدوية بحثاً عن عائلة كاملة دفنت تحت الأنقاض.

ليلة الجمعة.. تكتب قصص مؤلمة

تحول الناجون من الزلزال المدمر إلى فرق إنقاذ بحثاً عن عائلة مفقودة بكاملها تحت بيت طيني انهار بالكامل، وبعد الحفر طيلة الليلة تمكنوا من إنقاذ طفلين، في حين أنقذ الشاب يوسف نفسه بنفسه وساعد بدوره في البحث عن والديه وإخوته، صراخه وصل إلى أقصى القرية وهبَّ الجميع لإنقاذ أهله، إلا أن النهاية كانت مأساوية ومؤلمة.

فقد الشاب يوسف آيت الطالب والديه وأختان وأخ وفقد جدته وجده وأفراد آخرون من أسرته غير بعيد عن منطقة أسني.

يحكي يوسف لـ «العالم الأمازيغي» هذه القصة المؤلمة والدموع تغالبه، ويقول بأمازيغيته «تعشينا كعادتنا وبدأ كل واحد منّا يستعد للنوم، قبل أن نشعر بالمنزل يتحرك بشدة وتسقط الأتربة، وما هي إلا ثواني حتى انهار المنزل بالكامل وتحولنا إلى مفقودين تحت الأنقاض».

ويضيف يوسف: «تمكنت من إنقاذ نفسي وخرجت أصرخ بقوة وأنادي على أمي وأبي، والتحق بي مجموعة من أبناء الدوار وبدأنا نحفر لإنقاذهم (يتحدث وهو يبكي بحرقة) لكن مع الأسف لم نتمكن من إنقاذهم.

يمسح دموعه، ليردف يوسف «لقد فقدت خمسة من أفراد عائلتي بسبب الزلزال، الأب والأم وأخ وأختين، لا أعرف ماذا أقول، أشعر بأن الحياة توقفت يوم الجمعة الماضي وفقدت أمل الاستمرار في الحياة».

في نفس القرية، تسبَّب الزلزال في إلحاق أضرار بعددٍ كبير من المباني، وشرّد كل العائلات بدون استثناء، وحتى المباني التي تبدو سليمة من الخارج مُرشحة للسقوط في أي لحظة بسبب التصدعات والشقق.

وغير بعيدٍ على مكان الحادث المؤلم الذي فُقدت فيه عائلة يوسف، تمكن الشاب أيوب بمعية أفراد من «الدوار» من إنقاذ عدد من أفراد أسرته وهو الذي وجده الزلزال خارج البيت، إلا أنه فقد والدته تحت الأنقاض.

يقول لحسن الناجي من الزلزال وهو أخ أيوب: «لم نستوعب بعد ما الذي حدث»، لقد «تمكنوا من إنقاذي رفقة أسرتي الصغيرة، بما فيها طفلة صغيرة، وبدأنا في الحين وتحت تأثير الصدمة ووسط الغبار نبحث عن أهلنا، تمكنا من إنقاذ الوالد الذي أصيب بجروح وكسور، وهو إلى حدود الآن يرقد في المستشفى بمدينة مراكش. لكن (يتنهد) فقدنا الوالدة «الله ارحمها».

ويضيف لحسن: «الوالدة كانت مسافرة منذ أسبوع، إلا أنها أصرت على العودة إلى «الدوار» مساء الجمعة رغم إصرار العائلة على بقائها حتى السبت. عادت في ذات المساء الذي توفيت فيه، تحت أنقاض بيتنا المنهار تماما بشدة الزلزال».

أيوب الذي بدا متأثراً بشدة بفقدان والدته، يقول «هذا ما كتب الله علينا، إنا لله وإنا إليه لراجعون، رحلت الوالدة في هذه الفاجعة التي ألمت بنا فجأة، تغير كل شيء، وتحولت قريتنا إلى قرية مهجورة يحوم حولها الخراب والدمار ورائحة الموت».

وأردف: «فقدنا أهلنا ومواشينا وبيوتنا، وفقدنا الرغبة في الحياة. ما وقع كارثة حلت بنا، لا حول ولا قوة لنا إلا بالله» يورد المتحدث.

حال يوسف وأيوب هو نفسه حال حسن الذي فقد طفلتين وتمكن من إنقاذ والديه وأسرته رفقة أفراد عائلته، يقول: «فاجعة وكارثة إنسانية، لم نتوقع يوماً مثل ما حدث ولم نستوعب بعد ما الذي جرى».

قصص وحكايات مشابهة للكثير من الأسر التي تحدثت مع «العالم الأمازيغي» وسط خيام وفي جو لم تعهده الساكنة من قبل.

داخل خيمة عائلة «عمي أحمد» تلتئم، على غرار باقي العائلات كل مساء، وتحاول ربط خيوط «قصة حزينة» حولتهم في ثواني إلى مفقودين داخل منزلهم المنهار. غبار شديد يغطي كل «الدوار» ولم نعد نرى بعضنا البعض. يقول عمر، ويضيف: «تمكنت بفضل ضوء هاتفي بعد انقطاع الكهرباء وشبكة الاتصالات من إيجاد منفذ تحت الركام لإنقاذ والدتي وأهلي ومساعداتهم على الخروج من تحت الركام»، كانت «ليلة حزينة ومؤلمة فقدنا فيها جيران وانهارت فيها منازلنا ولم نستوعب بعد إلى حدود اليوم ما وقع».

«ثويزا».. قوافل تخفف آلام المتضررين

منذ صباح يوم السبت هبت قوافل من المساعدات الغذائية والإنسانية من مختلف مناطق المغرب إلى المناطق والأقاليم المتضررة، وتجند المغاربة لمساعدة إخوانهم المتضررين من الزلزال المدمر.

وعمل المغاربة من الشمال إلى الجنوب على نقل المساعدات الغذائية والإنسانية للمتضررين من أجل التخفيف على الأسر التي تعرضت لزلزال مفاجئ ترك ندوبا كبيرة في قلوبهم وخلف ضحايا وفقدان أهلهم وذويهم ومنازلهم وبهائمهم في ليلة لن ينساها كل من عاش «زلزال لم يَشهده المغرب من قبل».

المد التضامني والقوافل المحملة بمختلف المواد الغذائية والأغطية والأفرشة من مختلف المدن لم يتوقف على مدى أسبوع كامل، وما بلغ ساكنة «تنصغارت» من المساعدات وزيارات لشخصيات رياضية وإعلامية وفنية خفف قليلاً من هول الفاجعة.

التوزيع العادل للمساعدات

داخل مستودع يعمل مجموعة من أبناء «تنصغارت» على ترتيب المواد الغذائية والأغطية والأفرشة التي يَتلقونها من «المحسنين» وإعدادها بطريقة عادلة ومُنصفة في الأكياس، وفق إفادتهم لـ «العالم الأمازيغي»، وفي كل مساء تقوم اللجنة التي تضم مجموعة من أبناء الدوار يتقدمهم إمام المسجد على ترتيبها، ثم تقوم اللجنة مباشرة بالمناداة عبر مكبر صوتي على كل أسرة لتلقي مساعدتها.

رحلة الشتاء.. الخوف القادم

ما يؤرق ساكنة «تنصغارت» على غرار كل أبناء القرى والبلدات المتضررة من الزلزال في مختلف الجماعات الترابية والأقاليم، هو تأخر اللجنة البين وزارية المكلفة بالبرنامج الاستعجالي لإعادة تأهيل وتقديم الدعم لإعادة بناء المنازل المدمرة على مستوى المناطق المتضررة في أقرب الآجال، وتأخير تسريع العملية في إحصاء سكان المباني المتضررة من الزلزال، خصوصاً وأنهم على أبواب فصل الشتاء.

لكنهم استبشروا خيرا بعد ترأس صاحب الجلالة الملك محمد السادس، نصره الله، يوم الأربعاء بالقصر الملكي بالرباط جلسة عمل خصصت لبرنامج إعادة البناء والتأهيل العام للمناطق المتضررة من زلزال الحوز، جلسة العمل الجديدة هاته أتت امتدادا للتوجيهات التي أعطاها جلالة الملك خلال اجتماعي 9 و14 شتنبر، والتي وضعت لبنات برنامج مدروس، مندمج، وطموح يهدف إلى تقديم جواب قوي، منسجم، سريع، وإرادي. بميزانية توقعية إجمالية تقدر ب 120 مليار درهم، ويتمحور حول إعادة إيواء السكان المتضررين، إعادة بناء المساكن وإعادة تأهيل البنيات التحتية؛ فك العزلة وتأهيل المجالات الترابية، تسريع امتصاص العجز الاجتماعي، خاصة في المناطق الجبلية المتأثرة بالزلزال؛ وتشجيع الأنشطة الاقتصادية والشغل، وكذا تثمين المبادرات المحلية.

زلزال الحوز-تارودانت ..... فاجعة انسانية

زلزال الحوز وقيم تمغربيت

زلزال الحوز وانتصار «تمغرابيت»

* عبد الله بوصوف

تقشعر الأبدان ونحن نشاهد هـروبا جماعيا للناس خارج بيوتهم خوفا من تساقط الجدران على رؤوسهم والاحتماء بالشوارع والساحات الفارغة في ليلة زلزال يوم الجمعة 9 شتنبـر، حيث وصلت الهزة الأرضية الى 7 درجات من سـلم ريتشر، ليصبح الأعنف في تاريخ الزلازل بالمغرب متجاوزا زلزال اكادير سنة 1960 والحسيمة سنتيْ 1994 و2004.

كما تقشعر الأبـدان ونحن نشاهد سَـعْي المغاربة إلى تقديم المساعدة والتضامن والدعـم لإخوانهم المنكوبين وضحايا زلزال الحوز في مشهد إنساني ووطني عظـيم، ليس بغريب أو جديد على الأمة المغربية.

هذا الألم الجماعي من جراء فـقْـد الأهـل والأقارب وسقوط بيوت أهالـينا في مرتفعات منطقة الحوز، ومناطق أخرى، وصرخات الثكلـى والـيتامى والشيوخ وارتفاع أرقام القتلى والجرحى إلى المـئات، وأمل العالقين وسط الأنقاض في وميض حياة تكشفه عمليات الإنقاذ؛ لا عزاء فيه سوى مظاهر التضامن المغربي الذي يعزز الشعور بالانتماء إلى جسد واحد لأمـة مغربية كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، وتاريخ عريق لمغرب تجاوز الصعاب بفضل التلاحم القوي بين العرش والشعب، ووطن هبّت أوطان أخرى لتقديم المساعدة في هاته الأوقات العصيبة، احتراما لتاريخه الكبير ولمكانة جلالة الملك محمد السادس، ولشعب ودود كريم عزيز.

وقـد لمسنا روح «تمغرابيت» منذ اللحظات الأولى وتجند مختلف السلطات العمومية والفرق الطبية، وفي الاستجابة الطوعية للعديد من المواطنين المغاربة والمقيمين الأجانب سواء مسيحيين أو يهود، الذين اصطفوا جميعا في طوابير طويلة من أجل التبرع بالـدم في مشهد قوي للتسامح والتضامن، ولمسناها أيضا في نداءات لتنظيم قوافل مساعدات انطلاقًا من منصات التواصل الاجتماعي، ولمسناها في استعداد مغاربة العالم للمساهمة في عمليات التضامن وهو أمـر ليس بجديد عنهم ويذكرنا بموقفهم الوطني في زمن جائحة كورونـــا.

ومن أجل إعطاء دفعة قوية لمفعوم «تامغرابيت» شكل بلاغ الديوان الملكي ليوم 9 شتنبر بوابة كبيرة للتضامن والتآزر، أولًا بتحديد إجراءات استعجالية تهم مجالات تسريع عمليات الإنقاذ والحصص الغذائية والماء، والاستفادة من التجربة البشرية واللوجستية للقوات المسلحة الملكية بما فيها إقامة مستشفى طبي جراحي ميداني.

وثانيًا، بتكليف لجنة وزارية لتسطير برنامج استعجالي لإعادة بناء المنازل المدمرة في أقرب الآجال والتكفل بالأشخاص في وضعية صعبة كاليتامى والأشخاص في وضعية هشـة، وبالأشخاص بدون مأوى وبكافة احتياجاتهم الأساسية؛ بالإضافة إلى فتح حساب خاص لتلقي المساهمات التطوعية التضامنية للمواطنين والهيئات الخاصة والعمومية، ودعا إلى أداء صلاة الغائب بكافة مساجد المملكة ترحما على أرواح ضحايا زلزال الحوز، وإعلان حداد وطني لمدة ثلاثة أيام مع تكنيس الاعلام الوطنية فوق جميع المباني العمومية.

ولتجنب كل الصعوبات فقد أوصى البلاغ الملكي بتشكيل احتياطات ومخزون للحاجيات الأولية على مستوى كل جهة من المملكة من اجل مواجهة كل أشكال الكوارث، كخطوة استباقية تخفف مستقبلا من أثار هاته الكوارث لا قدر الله.

لقـد فتـح البلاغ الملكي الخاص بزلزال الحوز، ورشا فكريا واجتماعيا وثقافيا جديدا وأُفُـقا سياسيا جديدًا يخص مفهوم «تمغرابيت»، جعل له امتدادات في مجالات المساعدة والإيواء والاهتمام بالطبقات الهشة في المجتمع، وفلسفة المساهمة التطوعية التضامنية وثقافة التبرع بالدم، وترسيخ ثقافة البناء والمحافظة على تراث الأجداد.

وكما عـودنا «كبير العائلة» على تقديم صور رائعة في « تمغرابيت» منها استقباله الشخصي لأفراد الجالية المغربية بميناء طنجة، وإقـامته لخيمة ملكية على إثـر زلزال الحسيمة، والتزامه بالتدابير الاستعجالية والإنسانية زمن جائحة كورونـــا وتبرعه في صندوق مواجهة كورونا... ها نحن نفهم مرة أخرى من صاحب الجلالة أن «تمغرابيت» لا تدرس في المعاهد العليا أو الجامعات، بل هي حُب جماعي للخير والتضامن والتسامح، وهي روح تسري في دماء المغاربة وأساس تميزهم سواء داخل الوطن أو خارجه.

زلزال الحوز.. تواصل تعزيز التغطية بالعلاجات الصحية في أماكن إيواء الساكنة المتضررة بإقليم تارودانت

آكد مندوب وزارة الصحة والحماية الاجتماعية بإقليم تارودانت، الدكتور ربيع لغريسي، يوم الخميس 21 شتنبر الجاري، أن مصالح الوزارة بالإقليم تواصل العمل على تعزيز التغطية بالعلاجات الصحية في الأماكن الجديدة التي خصصت لإيواء الساكنة المتضررة من زلزال الحوز.

وأوضح المندوب الإقليمي، في تصريح لوسائل الإعلام، أن هذه الأماكن المستحدثة تتطلب يقظة وتتبعا كبيرين، خصوصا في ما يتعلق بالصحة والنظافة والماء الصالح للشرب، والتأكد من سلامة الأغذية، مؤكدا أن هذه الإجراءات تتقاطع مع المحاور الكبرى التي تشتغل عليها الوزارة الوصية في مرحلة ما بعد الزلزال، من تغطية بالعلاجات الصحية وحفظ الصحة والمراقبة الوبائية.

وأوضح لغريسي أنه مباشرة بعد فاجعة الزلزال، تفاعلت لجنة جهوية مستعجلة من أجل تفعيل مخططات الاستعجال الاستشفائية، مضيفا أن المركز الإستشفائي الإقليمي المختار السوسي بتارودانت شهد انخراطا قويا في الجهود المبذولة للتكفل بالمصابين، بعد تعزيزه بموارد بشرية مهمة، وتوفير الأدوية والمعدات البيوطبية الكافية للتكفل بالمرضى.

كما أشار، في هذا الصدد، إلى أن «المستشفى الإقليمي استقبل خلال اليوم الأول بعد كارثة الزلزال، نحو 668 حالة، وتم التكفل بها والقيام بالواجب على أكمل وجه».

وأضاف لغريسي، أنه مباشرة بعد الزلزال، «استشعرت مصالح وزارة الصحة بأن الدواوير المتضررة ستكون في حاجة إلى الخدمات الصحية، لذلك تم وضع مخطط لما بعد الزلزال، يتعلق بالصحة المتنقلة لفائدة الساكنة، وتشمل ثلاث محاور كبرى».

وأوضح، بهذا الخصوص، أن التغطية بالعلاجات الصحية مكنت من توفير خدمات علاجية للأمراض الحادة والمزمنة والنفسية، والبرامج الصحية المتعلقة بالنساء الحوامل وتلقيح الأطفال، عبر وحدات طبية تنتقل يوميا إلى الجماعات الأكثر تضررا، والتي لديها مشاكل في الولوجية إلى الخدمات الصحية.

وبالنسبة للمراقبة الوبائية، أكد المدير الإقليمي أن الوضع الجديد الذي توجد فيه الساكنة اليوم قد يؤدي إلى ظروف عيش مختلفة عن ما قبل الزلزال، مما قد يتسبب في بعض الأخطار من قبيل التعرض للتسممات الغذائية، مضيفا أن هناك عملا مندمجا مع مصالح النظافة على مستوى الإقليم والسلطات الاقليمية من أجل تعزيز المراقبة بشكل يومي.

وارتباطا بالمراقبة الوبائية، أكد لغريسي، أن هناك عمليات لتعقيم الدواوير المتضررة من الزلزال يتم القيام بها يوميا تحت إشراف تقنيي النظافة ضمن الوحدات الصحية المتنقلة.

وفي سياق متصل، أشار مندوب وزارة الصحة والحماية الاجتماعية بإقليم تارودانت، أنه إلى حدود أمس الأربعا ء 20 شتنبر، بلغ عدد حالات الإصابة جراء الزلزال التي تكفل بها المركز الإستشفائي الإقليمي المختار السوسي بتارودانت، 1349 حالة، مضيفا أن 8019 حالة أخرى تم التكفل بها عبر الوحدات الصحية المتنقلة.

زلزال الحوز.. التعبئة متواصلة في محور شيشاوة – أداسيل

تتواصل التعبئة في المحور الرابط بين شيشاوة وجماعة أداسيل، التي تقع على بعد حوالي 200 كلم من مركز الزلزال الذي ضرب عدة مناطق بالمغرب يوم 8 شتنبر الجاري، من أجل إعادة تأهيل البنية التحتية والتكفل بالسكان المتضررين من هذه الكارثة الطبيعية.

فمن شيشاوة عاصمة الإقليم، مرورا بجماعة مجاط، إلى جماعة أداسيل ودواويرها النائية المنتشرة بين جبال الأطلس، تتكثف المبادرات الهادفة إلى مساعدة الأشخاص المتضررين وفك العزلة عن جميع المناطق المتضررة من الزلزال.

وتبذل فرق المديرية الإقليمية للتجهيز والماء بشيشاوة مجهودات كبيرة لفتح وإصلاح الطرق لفك العزلة عن السكان في المناطق المتضررة من الزلزال وتسهيل إيصال المساعدات وجعل المسارات الطرقية تعرف انسيابية في حركتها.

وقد مكنت هذه المجهودات من إعادة فتح 14 طريقا مصنفة وغير مصنفة، وتسجيل انسيابية في مرور قوافل المساعدات وفرق الإنقاذ للمناطق المتضررة.

كما تحولت دار الطالبة في جماعة أداسيل إلى مستودع للمواد الغذائية والخيم والأغطية والأفرشة وغيرها.

من جهة أخرى، يقوم العاملون في مختلف الوكالات المستقلة لتوزيع الماء والكهرباء، المكلفة من قبل السلطات الإقليمية لشيشاوة، بكل من جماعة أداسيل والدواوير التابعة لها، بتأمين تزويد المنازل والإدارات بالكهرباء والماء الصالح للشرب بعد الأضرار التي سببها الزلزال.

وقال عبد النبي، وهو من العاملين في إحدى الوكالات المستقلة لتوزيع الماء الكهرباء، في تصريح له، «لقد تم تكليفنا من قبل السلطات الإقليمية بتأمين تزويد سكان هذه الجماعة ومختلف الدواوير التابعة لها بالماء الصالح للشرب من خلال إصلاح الأنابيب المتضررة جراء الزلزال».

وعند مدخل هذه الجماعة، يقوم العاملون في إحدى المقاولات الخاصة بنصب خيم كبيرة خاصة بالإيواء والتكفل بالسكان المتضررين المنحدرين من الدواوير المجاورة والذين فقدوا منازلهم بسبب الزلزال، أثناء سقوط الأمطار والطقس السيء، حيث سيشكل هذا المرفق الذي يتم إحداثه بناء على طلب من السلطات الإقليمية، مأوى لسكان هذه الدواوير إذا لزم الأمر.

كما يتواصل عمل اللجان المحلية المكلفة بإحصاء قاطني البنايات المتضررة كليا أو جزئيا من الزلزال، وذلك في إطار تفعيل البرنامج الاستعجالي لإعادة إيواء المتضررين والتكفل بالفئات الأكثر تضررا من زلزال الحوز.

زلزال الحوز-تارودانت ..... فاجعة انسانية

زلزال الحوز-تارودانت.. أو حين تجعل الهبة الشعبية للكارثة وجها مبتسما

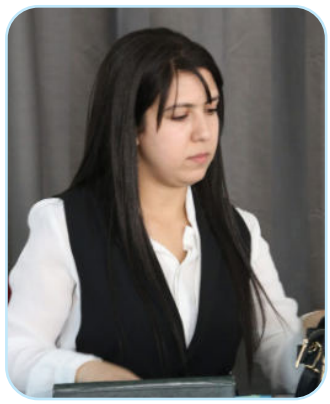

نادية بودرة

لا أحد يستطيع إنكار أن زلزال الحوز-تارودانت كارثة طبيعية، خلفت دمارا بشريا وماديا مهولا، كما لا يمكننا نفي أنه كشف أيضا عن الكثير من القضايا التي تهم الإنسان والمجال بكل المناطق التي ضربها في مجال الأطلس الكبير، هنا نتحدث عن تعدد أوجه قراءة تأثير الزلزال على مجتمع محب ومتشبث بالحياة، ولديه تاريخ إنساني حضاري عميق وعريق، وخصوصية لغوية وثقافية وصلت العالمية نتيجة التغطية الإعلامية المكثفة لهذه الكارثة الطبيعية التي كشفت أيضا عن هشاشة وفقر المنطقة.

تاريخ وطوبونيميا المنطقة

قليل من المواطنين المغاربة إلى جانب المتخصصين في التاريخ والتراث والحضارة المغربية هم الذين يعرفون العمق التاريخي للحوز وتارودانت وشيشاوة ومناطق الأطلس الكبير عامة، ومن بينهم نجد من يعترف فقط بالمغرب المرابطي والموحدي، ولا يقدر أهمية ربط هذا المجال بتاريخه الأمازيغي الأصيل، الذي حفظته الطوبونيميا من خلال الأسماء الأمازيغية التي تطلق على القبائل التي مسها الزلزال بالإضافة إلى تعريب المجال، خاصة بعد أن حرفت بعض القنوات والمواقع الإخبارية هذه الأسماء وأخرجتها من أمازيغيتها إلى عربية فاقدة للمعنى الأصلي للتسمية، على سبيل المثال؛ تلات ن ياعقوب -بمعنى رافد صغير يصب في النهر- أضحت ثلاثاء يعقوب، كما كشفت هذه الفاجعة على باقة من الأسماء الأمازيغية التي تزخر بها المناطق ما كنا لنسمع بها قبل الزلزال؛ إغيل، تحناوت، وإسني، ويرغان، وإيجوكاك، وتنمل، وأغمات، وأوكايمدن، وأمزميز، وأغبالو... وغيرها.

أصبح المغاربة والعالم بعد زلزال الحوز-تارودانت على دراية بالعمق التاريخي الأمازيغي الذي تزخر به المنطقة، وسمع الكل باحتضان الحوز وجواره لتاريخ الممالك الأمازيغية، ولتكوين نواة المجتمعات القبلية، بالإضافة إلى أن المنطقة شهدت ميلاد الدول الأولى التي تعاقبت على حكم المغرب، وشهدت على المجد التاريخي الذي صنعته وحفظت أهم المآثر الحضارية التي بنتها.

التعدد اللغوي والثقافي ميزة اجتماعية

يعتبر التعدد اللغوي رافعة تنموية في الدول التي تثمن الروافد الثقافية المختلفة، والتي تعترف بدور اللغة والثقافة والسياسة اللغوية، وعلاقتها مع الدولة والمجتمع في خلق مواطن سوي على دراية كاملة بحقوقه وواجباته، الشيء الذي لم يتحقق بالمغرب بين لغتين رسميتين العربية-الأمازيغية، حيث لم تتمكن الدولة من توفير موارد بشرية أمازيغية قادرة على تحقيق التواصل داخل المناطق الناطقة بالأمازيغية، وبالتالي هذا يعني حرمانها من حقها الدستوري، وتجلى ذلك بعد زلزال الحوز-تارودانت، خاصة على مستوى الإعلام الذي لم يوفق في التعامل مع الحدث بمهنية وافتقد بذلك مواطنته لعدم تمكنه من التواصل باللغة الأمازيغية لأنها اللغة الأم للساكنة المتضررة، الأمر الذي لم يتم على مستوى التطبيب كذلك، إذ شهدنا تدوينات لأخصائيين نفسيين، عجزوا عن مد يد المساعدة لمواطنيهم نتيجة قصورهم اللغوي، هنا تظهر أهمية تعليم اللغة الأمازيغية وتعميمها على المواطنين المغاربة، لأنها لغة رسمية أولا وتمكن من تواصل المواطنين المنتمين لهذا الوطن ثانيا، وبدون توفير الحقوق اللغوية للأمازيغ سيضيع حقهم في التعليم والتطبيب والعدل والتواصل والإعلام...

كما اتضح بعد زلزال الحوز-تارودانت أن لهذه القبائل خصوصية لغوية حاملة لثقافة محافظة تتمتع بكرم الضيافة، وحب الخير وخصال حميدة وغنى أخلاقي يقف في وجه الفقر المادي، ربما جهل الكثير من المتضامنين ممن زاروا هذه المناطق لأول مرة ثقافة هذا المجتمع البسيط، لأن عزلتها وانزوائها في جبال الأطلس الكبير جعلتها أكثر محافظة على مبادئها وحمولتها الثقافية التي تَمَيَّز بها الإنسان الأمازيغي منذ فجر تاريخ شمال إفريقيا.

القيم الإنسانية

عرفت المجتمعات الزراعية عامة ومن ضمنها المجتمع الأمازيغي مجموعة من القيم الإنسانية النبيلة، التي عرفت باستمراريتها عبر التاريخ، وكشف عنها زلزال الحوز-تارودانت من جديد أو أعادها للواجهة، بعد أن ظننا أنها لم تعد قائمة داخل مجتمعنا، وفقدناها مع توالي موجات الاستلاب، حيث أبهر المغرب العالم بتكافل وتضامن وإيخاء غير مسبوق، وطفت مشاعر الانتماء المترجمة إلى دعم، فاق قدرة مؤسسات الإغاثة، وأبدع المغاربة في أساليب التضامن التي جمعت بين كل فئات المجتمع باختلاف أعمارها وطبقاتها الاجتماعية، ووحدت المغرب من شماله إلى جنوبه، وأعادته إلى عراقة تاريخه الإنساني الذي استمد جذوره من الحضارة الأمازيغية العريقة، التي كانت منذ الأزل قائمة على التكافل والتضامن «ⵜⵉⵡⵓⵔⵉⵜ» أو «ⵜⴰⵡⵓⵙⵙⵓⵔⵜ».

خفف تآزر المواطنين ألم المنكوبين داخل المناطق التي تضررت بالزلزال، وكان المتضامنون بمثابة ضياء ينير عتمة مصيرهم، حيث سادت مشاعر الارتباط والوحدة القوية، وجعلت للفاجعة وجه مبتسم، والأغرب أن أبناء الحوز وتارودانت وكل مناطق الأطلس الكبير لم تنسيهم الفاجعة ورائحة الموت كرمهم الذي عهدوه خلال أيامهم الهادئة، وأصبحوا يقتسمون ما توفر لديهم مع الزوار والمتضامنين، وردوا الجميل بسخاء ابتسامتهم وخلقهم ولطافتهم التي لم تستطع هزة الزلزال أن تمحو معالمهما من معدنهم الأصيل، وأبانوا عن عزة نفس وكرامة لن يذلها الفناء نفسه.

هشاشة المجال وتواضع الساكنة

كان زلزال الحوز-تارودانت بمثابة مرآة عاكسة نقلت لنا واقع وهشاشة منطقة منسية، فاقدة لأبسط شروط الحياة، فعلا كارثة عظيمة لكنها ستكون فرصة لتقوية كل مناطق المغرب، ووضعها في مسار تنموي شامل، يهم إصلاح أو إحداث بنية تحتية تليق بشعب كبير ومواطنين متضامنين بحجم المغاربة.

حين نتحدث عن هشاشة المناطق المنكوبة التي تضررت جراء الزلزال نستند لأرقام المندوبية السامية للتخطيط لسنة 2021، التي تشير إلى أن 83 في المائة من سكان إقليم الحوز، و65 في المائة من سكان تارودانت، و80 في المائة من سكان إقليم شيشاوة الحوز يعيشون في البوادي بمنازل مهترئة، بالإضافة إلى أن هذه الجهة من الجهات التي تتصدر قائمة جهات المملكة على مستوى الفقر، وإذا ما اعتبرنا أن الزلزال سيعمق الأزمة بخسائر قدرت بحوالي 8 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي وفق إحصائيات هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية، وبالإضافة إلى الخسائر المادية التي تمثلت في المنازل والمؤسسات التعليمية والفنادق ودور الضيافة والمقاهي والمطاعم، فيمكننا القول بأن الزلزال كان له وجه آخر قد تستفيد منه الساكنة في الأيام المقبلة، ويتمثل هذا الوجه في تعرية واقع سيء تعيشه المنطقة؛ ويقال أن معرفة الداء هي نصف الدواء، كيف يمكننا الحديث عن منطقة سياحية بدون بنية تحتية بدون سكن لائق بدون مرافق جيدة...، وقد تكون هذه الكارثة بمثابة تصحيح لمسار لم يأخذ مجراه منذ البداية، وقد يكون الزلزال مناسبة لتغيير واقع الفقر بالمنطقة، وإعادة تأهيلها وإعمارها وفق شروط كريمة بكرم وسخاء المواطن المغربي.

دروس زلزال الحوز وتارودانت

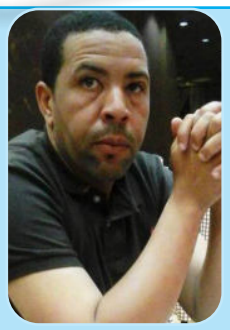

الحسن بنضاوش

لم يكن أحد يتوقع زلزال ليلة الجمعة 08 شتنبر 2023 م ، ولم يكن أحد من ساكنة المغرب العميق، حيث البساطة والتواضع في كل مناحي الحياة هي القاعدة، أن يكونوا ضحايا زلزال عنيف، اختار الليل حيث السكينة والهدوء، والعودة إلى المنازل للراحة والنوم بعد يوم من العمل الشاق. لقد اختار زلزال 08 شتنبر 2023، المغرب العميق ، دواوير وقمم الجبال، ومداشر بعيدة، ونائية، يعيش فيها بسطاء من ساكنة هذا البلاد، في وضعية إجتماعية هشة، وفي مستوى متدني من التنمية المجالية. وبعد الفاجعة وما خلفته من ضحايا في الأرواح، والمنكوبين، ومخلفات مادية جسيمة تمثلت في المنازل والبيوت، وحالة نفسية صعبة لدى عموم الساكنة ممن نجوا في الكارثة، تبقى الفاجعة محطة لإستخلاص الدروس والعبر. الأولى: أن الشعب المغربي ، مازال متشبعا بمبدأ التضامن والتآزر رغم الغلاء والظروف الإجتماعية الصعبة، والدليل أنه في أسبوع واحد استطاع الشعب المغربي أن يغرق المناطق المنكوبة بكل الحاجيات الأساسية من التغذية والاغطية والملابس. الثانية: على الدولة المغربية أن تعي أهمية اللغة الأمازيغية بعيداً عن أية إيديولوجية أو قراءة سياسية ضيقة، لأن الأمازيغية أصبحت واقع ملموس ومطلب أساسي، والفاجعة أكدت ذلك. الثالثة: على الدولة المغربية الإهتمام بالمغرب العميق، وتجاوز فكرة الاستثمار السياحي على حساب تهميش مناطق بعينها. الرابعة: أنه لم يعود مقبولا أن تكون رقعة جغرافية بالمغرب، تفتقر إلى المسالك الطرقية، والبنايات الصحية ، والمدرسية بمواصفات ضد الكوارث الطبيعية.. الخامسة: ضرورة تشكيل مندوبية وطنية أو وكالة وطنية للكوارث الطبيعية في ظل احتمال تكرار مثل ما وقع، ووجود المغرب في موقع جغرافي معرض للكوارث الطبيعية. وأمام هول الصدمة، وتأثيرها النفسي والاجتماعي على المغرب عموماً، رغم قوة التدخل الرسمي، وتعبئة مجتمعية من أجل الاسراع في الإنقاذ والتخفيف من أثر الفاجعة، والإنخراط الفعلي في إعادة الإعمار ، يكون المغرب قد تجاوز المنحة بتظافر الجهود وانخراط الجميع ملكا وشعبا وحكومة، إلا أنه من الضروري تقييم العمل وأخذ العبر والاستفادة من الدروس وتفادي تكرار ما وقع.

لعرج حفيظ مهندس معماري من قلب جبال الأطلس

نعمل على إيجاد حلول وتصاميم مضادة للزلزال ذات ميزانية محدودة لتوفير الكرامة والأمان والطمأنينة للساكنة

نحن هنا مجموعة من المهندسين في إطار زيارة لمساعدة إخواننا المتضررين جراء الزلزال الذي ضرب منطقة الحوز وتارودانت، ونعمل على مستوى الهيئة الوطنية للمهندسين بمراكش، لتقديم الدعم اللازم، لأن الساكنة اليوم بحاجة للمساعدة والعناية والدعم، ونحن نعمل على فرز المنازل المتضررة ومعرفة ما إن كانت صالحة للسكن أم لا. وهذه أول زيارة لنا عبر تالات نيعقوب، وعاينا حالتها التي كانت فعلا يرثى لها، حيث فقدت تراث كبير كان ذات أهمية كبيرة بالأطلس الكبير، منه المسجد الأعظم بتينمل الذي بني في عهد الموحدين، ويعود للقرن الثاني عشر.

يتمثل دورنا هنا في إحصاء تشخيصي للسكن القائم، وكذا المنازل المنهارة، ونحن نعمل على إيجاد حلول وتصاميم مضادة للزلزال ذات ميزانية محدودة، لتوفير الكرامة والأمان والطمأنينة للساكنة عند عودتهم للسكن في بيوتهم الجديدة.

فالساكنة بحاجة ماسة لدعم معنوي وهو الأمر الذي أولياناه أهمية قصوى، لأن الساكنة تشعر بالثقة حين تتحدث مع تقني أو مختص في مجال ما، وهدفنا الأول من الزيارة هو معاينة المنازل الصالحة للترميم وسنعد تقرير يسمح للساكنة بالعودة لبيوتهم، وبالنسبة للساكنة التي فقدت بيوتها بشكل كامل عليها أن تنتظر إلى حين أن تجهز الشقق، ونحن نعمل على قدم وساق، والحمد لله أن الدولة المغربية مدت الساكنة بالدعم اللازم في سرعة فائقة قبل تمام أسبوع.

لدينا تجربة تدبير المعاناة انطلاقا من تجربتنا مع زلزال الحسيمة 2004، ولدينا دراية بكيفية وضع الحلول الناجعة لإعادة إعمار مضاد للزلزال، ولكن الإشكال هنا هو كثرة الدواوير التي تفصلها مسافات طويلة، ما يجعل أمر الإحصاء في غاية الصعوبة عكس مدينة الحسيمة التي كان من السهل التحكم في منطقة الزلزال، لا من حيث الإحصاء ولا من حيث إعادة الإعمار، غير أن المتميز في هذه المناطق أن الساكنة بسيطة ومؤمنة بما جرى، وتثق في الحلول المقترحة، وتساعد التقنيين على العمل.

زلزال الحوز-تارودانت ..... فاجعة انسانية

زلزال الحوز.. التهميش اللغوي الأمازيغي

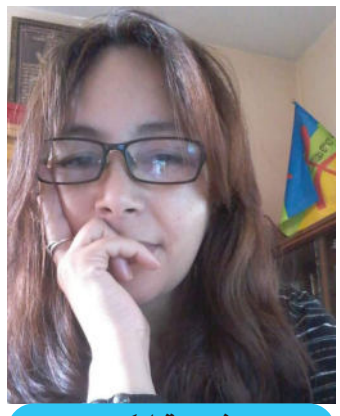

خديجة إيكن

اللغة الأمازيغية كائن حي. إنها ذاكرة مكان، ذاكرة إنسان، إنها منتوج ثقافي، حضاري و ترابي، ذاكرة تحملها اللغة الأمازيغية التي سمى بها المغربي مجاله الجغرافي.

ومع ذلك فلا يختلف إثنان عن مدى المفارقات غير الطبيعية التي تميز الوضع اللغوي الأمازيغي في مغرب اليوم. لعل زلزال الحوز المدمر قد أخرج إلى السطح معاناة ظلت مخفية عن الأنظار لمدة طويلة. والآن بات هذا الزلزال أشبه بعاصفة رهيبة عرت ورقة التوت التي طالما غطت مساوئ وعيوب التدبير التنموي الاجتماعي، الاقتصادي والثقافي لمناطق جبلية شاسعة من المغرب.

زلزال بمثابة هزة عنيفة أسقطت الستار الذي حجب عالم الجبال عن العيون، ومع كل الآلام التي خلفها، مواجع الأرامل و الأيتام، خراب آلاف البيوت ومئات الدواوير الجبلية، كانت هناك معاناة أخرى طالت البنية اللغوية والثقافية لهذا المغرب المنسي طويلا. وقد تسأل كيف أظهر الزلزال التهميش اللغوي الأمازيغي.

النماذج عديدة وصارخة، الواقع أن هذه الكارثة الطبيعية عرت على أكثر من هشاشة في المناطق الجبلية. هشاشة طالت كل القطاعات التنموية و البنى التحتية، بما فيها الرصيد الثقافي و اللغوي لساكنة المناطق المتضررة، هشاشة باتت مرئية بشكل صادم وتدعو للمساءلة. هشاشة سياسة أنتجت لنا هذه الوضعية الشاذة. مواطنون لا يتفاهمون مع مواطنين، أطباء مغاربة استعصى عليهم التفاهم مع الضحايا الناجين، كيف يمكن لطفل أن يعبر عن خواطره، مخاوفه وأحاسيسه تجاه معاناته مع الزلزال؟ فلا الطبيب يفهم لغة الطفل ولا الطفل يفهم لغة الطبيب! كيف يمكن تحرير مشاعر نفسية بدون اللغة اليومية المعتادة لهؤلاء الأطفال، كيف يمكن للنساء والرجال الناجين والمصابين التعبير عن أنواع التروما النفسية التي يعانون منها!.

ولم يُستثن الإعلام من هذه المفارقات. لماذا لدينا إعلاميين لا تستقيم ألسنتهم مع مخارج الحروف الأمازيغية؟، لماذا مراسلون صحفيون مصرون على التقاط شهادات بلغة فصيحة أو دارجة من المتضررين الذين يصعب عليهم الحديث بغير الأمازيغية. نفس الملاحظات عن صحفيي القنوات العربية المواكبين لتداعيات زلزال الحوز بروبورطاجات وشهادات من الناجين عبر أسئلة تطرح باللغة الفصحى ويستميت الأطفال خصوصا في التعبير بلغة متلعثمة بالكاد يتلقونها في الابتدائية. و يحق لنا السؤال لماذا لم يرافق هذا الإعلام مترجما كما يحصل في باقي شعوب العالم.!!. لقد ذهب صحفيون إلى جبال الأطلس وهم يظنون أنهم سيلتقون مع البحتري والفرزدق. فهل هو إعلام يفكر في الإنسان أولا و قبل كل شيئ، يحترمه، ويمنحه فرصة التعبير بمرونة عن ظروفه وتجربته القاسية بلغته الأم! أم هو إعلام يكرس غربة الإنسان في وطنه.

وليس هذا فقط، حتى في التقارير المكتوبة تحولت تالات ن يعقوب، أشهر منطقة تم تداولها إعلاميا إلى ثلاث نيعقوب، أو ثلاثة يعقوب و ثلاثاء يعقوب. لقد نظروا إلى هذه الأسماء بعيون عربية. وبلدة «إمي ن تالا» التي تحولت إلى بوابة البكاء، من حرف الأسماء في هذه المنابر الإعلامية!؟. وما الهدف من هذا التحريف! إن لم تكن أعينا لا تستطيع أن ترى هوية في هذه الأسماء، و تعجز أن تنظر بغير نظارتها الإيديولوجية الصرفة.

حينما تقلب الكلمات تقلب المعاني وتفقد مرجعيتها الطوبومينية الأمازيغية. مما يروج لمفاهيم مغلوطة عن المجال الإنسان، المجال الأرض. إن الأسماء تسوق لهوية، تعريبها هو تشويه لهذه الهوية، وأي مثقف حقيقي سيفقد الثقة في صحافة وإعلام لا يستطيع أن يتعامل بأمانة مهنية وعلمية مع أسماء المناطق التي يتم تغطية أحداثها. إن كان للإعلام العربي عذرا، فماهو عذر الإعلام المغربي.

إنها وضعية تعري حجم الإبعاد الذي تعرضت له اللغة الأمازيغية منذ الاستقلال، حيث لم يتم استحضارها في خطط بناء الدولة المغربية الحديثة. الوضع المؤسف الحالي هو نتيجة للفراغ الكبير الذي تشكل في هوية المغاربة سواء غير الناطقين المحرومين من منتوج لغوي مغربي حي، وسواء الناطقين الذين يجدون أنفسهم مجبرين على التلعثم بغير لغتهم اليومية مع ما يحمله ذلك من الشعور بالدونية والضعف أمام منظومة تكرس حس الإغتراب لدى شريحة واسعة من المواطنين.

ألا يدمع عينيك أخي المغربي أن ترى جدة أو طفلا في القرى الأطلسية لا يتكلم سوى الأمازيغية وأنت تصر على أن تسأله...واش مكتعرفش العربية!!! سؤال غريب دليل أنك مكتعرفش لمغريب.

يعتقد سكان المدن الكبرى أن جميع جهات المغرب هي شبيهة ونسخة لتلك المدن. والآن يكتشفون الحقيقة. هؤلاء القاطنين في الجبال يخوضون كل أنواع المتاعب و تداعيات النسيان بعزة قل نظيرها، هؤلاء الذين لم نسمع عنهم إلا مع الكارثة، مجهولون طويلا، وأقسى ما يمكن وصفهم به هو سكان الأراضي المعزولة.

هؤلاء الذين عاشوا بالقليل وبفخر. لم يُسمع أنينهم ولا شكواهم. هؤلاء البعيدين عن الإسترزاق والذين يعيشون حياتهم بقيمة ذاتية هم أحفاد الممالك المغربية العظيمة. لم يعرف جل من حطت أقدامهم هناك من مؤثري المواقع الاجتماعية، ومن غيرهم أنهم في منابع المصامدة الموحدين. حينما يتحدث عنهم أحد يقول «هاذوك لي فالجبال»، دون أن يعلم أن الممالك المغربية كلها جاءت من الجبال، ودون أن يعلم أن العالم اليوم يحتفي بساكنة الجبال، منبع الثروات المائية والمعدنية، حماة البيئة ورعاة الملامح الثقافية والطبيعية الأصيلة للشعوب.

«هاذوك لي فالجبال» لهم تاريخ عظيم لم يدرس، ولغة لم تدرس لعقود، فكانت النتيجة أن تخرجت أجيال من كل القطاعات والمجالات الحيوية مثل الطب، التعليم، المحاماة، الشرطة والوقاية المدنية، عاجزة عن التواصل مع شريحة من المواطنين. فمن جعل مواطنين مغاربة لا يفهمون اللغة اليومية الأمازيغية التي يتكلم بها مغاربة؟. كما لو أن الزلزال المهدم للمتلكات المادية و النفسية لا يكفي، فزاد صعوبة الحوار السلس مع المتضررين ضغطا على الجرح المعزول.

سؤال يحيلنا مباشرة إلى طبيعة الطريق المنتهجة في تدبير شؤون الأمازيغية في البلاد. إنها طريق تجعل يوما عن يوم الناطقين بالأمازيغية غرباء في وطنهم. كان زلزال الحوز أكثر من جلى هذه الغربة و عرى عن تصدعات تفعيل الطابع الرسمي للأمازيغية و سبل إدماجها في مجال التعليم وفي مجالات الحياة العامة. هل يعقل بعد كل هذه المدة من دسترة الأمازيغية لازالت شريحة شابة لا تع معنى لغة مدسترة، وضع يترجم غياب هذا التفعيل ونقص بائن في تحسيس المواطنين بالشكل الهادف الكافي.

بات من المستعجل جدا القطع مع السياسات المتلكئة والغامضة تجاه كيفيات إدماج الأمازيغية في مجال التعليم وفي مجالات الحياة العامة ذات الأولوية، لابد من القطع مع سياسة لغوية وثقافية لا تليق مطلقا بحجم الأمازيغية الفاعلة والبانية للحضارة المغربية. لقد أنتجت لنا هذه السياسة وطنا مشوها، وعلينا إعادة النظر في الوطن المغربي بعيون وطنية خالصة، وليس بعيون تغطيها ألوان الإيديولوجيا والمفاهيم المغلوطة تجاه الهوية المغربية.

أبان زلزال الحوز عن مدى العزلة التي حُشرت فيها ساكنة الجبال، و اليوم يتم التفكير في إعادة إعمار المناطق المتضررة. إن نجاح إعادة الإعمار لن يتحقق من دون فك العزلة اللغوية عن المناطق الجبلية، عبر تمكين المواطنين من فهم اللغة الأمازيغية الأم لآلاف المغاربة، و خلق دينامية اقتصادية و تنمية اجتماعية و ثقافية تأخذ بعين الاعتبار بنيات مجالية لها خصوصياتها.

كارثة لغة التواصل مع منكوبي كارثة الزلزال

ما قامت به التلفزة المغربية، أثناء تغطيتها لوقائع زلزال الحسيمة (24 فبراير2004)، من "تعذيب" للمنكوبين الذين كانت تستجوبهم بالعربية (المقصود العربية الفصحى)، تكرّره في تغطيتها لوقائع زلزال الحوز (8 سبتمبر 2023). ولهذا سأكرّر، بخصوص هذا الزلزال الأخير، تقريبا نفس ما كتبته بالعدد 84 من "تاويزا" لشهر أبريل 2004 تحت عنوان "الزلزال والعربية الفصحى!" ، حول فَعْلَة قنوات التلفزة المغربية بخصوص الزلزال الأول.

فكم كان غيرَ مناسب ولا لائق، ولا حتى إنساني، أن تستعمل هذه القنوات (الأولى والثانية وميدي1...) العربية في تواصلها مع الناجين من زلزال الحوز، وهم الذين لا يجيدون حتى الدارجة. فبدل أن يتحدّث هؤلاء عن معاناتهم بكل عفوية وارتياح، ينشغلون بالبحث عن الكلمات "الفصيحة" أو المناسبة بالدارجة قصد التعبير فلا يجدونها، فيغيب المضمون الذي يريد المراسل إيصاله إلى المشاهد، ويتشوّش الكلام ويضطرب المعنى وتضيع الفائدة من النقل المباشر. أما عندما يوجّه الصحفي أسئلته بالعربية إلى مسؤول بالإدارة الترابية أو مستشار جماعي أو طبيب أو ممرض...، فإن "عقدة اللسان" لدى المغاربة (انقر هنا)، التي رسّخها التعريب الهوياتي والإيديولوجي، مع ما يتضمّنه ذلك من احتقار للغتين الوطنيتين (الأمازيغية والدارجة)، تدفع هذا المسؤول إلى الرد بالعربية، التي ربما لم يسبق له أن ارتجلها طوال حياته كلها. فتراه يتلعثم ويضطرب ويرتبك ويقفز من كلمة إلى أخرى لا رابط بينهما ولا معنى لهما بالنسبة إلى الجواب الذي يريد أن يقدمه. إنه عذاب أليم يمر به ذلك المسؤول الذي يقضي كل الوقت في البحث عن الألفاظ دون أن يقول شيئا مفيدا ذا صلة بموضوع السؤال. أما عندما يسأل الصحفي أحد المنكوبين "المتعلمين" بالعربية، فتلك نكبة أخرى تنضاف إلى نكبة الزلزال، وألم آخر يزيد من ألم المأساة، ورعب آخر يمارس عليه فضلا عن رعب الفاجعة. فهل يحتاج المنكوب المكلوم في ذلك الموقف إلى العربية، أو حتى إلى الدارجة، ليعبّر للمشاهدين عن مشاعره إزاء أهوال الزلزال؟ إنه إرهاب حقيقي مارسه المراسلون على مواطنين بسطاء، على قدر قليل من المعرفة بالعربية، وهم يحاولون التكلم بها لوصف ما حدث. مع أنه لا توجد لغة في الدنيا كلها يمكنها أن تُفصح بصدق عن مشاعر وأحاسيس الذين عاشوا أهوال الزلزال مثل لغة الأم. وكم أصاب أحد الريفيين، خلال تغطية وقائع زلزال الحسيمة، كما سجلت ذلك في المقال المشار إليه أعلاه، عندما سأله الصحفي بالعربية فأجابه: «نشكر كل المسؤولين عن هذه الكارثة»، وهو يريد شكر المسؤولين عن تقديم المساعدات لضحايا الكارثة. لكن العربية التي حاول التحدث بها وهو لا يجيدها قلبت المعنى وأعطت آخر لم يكن هو المقصود. وهذا مثال ينطبق تماما على كارثة لغة التواصل مع منكوبي كارثة زلزال الحوز.

إن ما فعلته هذه القنوات باعتمادهما لغة عربية للتواصل مع الضحايا الناجين لا يجيد ارتجالها حتى الصحفيون أنفسهم فبالأحرى السكان المنكوبون، يعدّ استهتارا غير مقصود بآلام هؤلاء المنكوبين، وبحدادهم وأحزانهم. لقد ردّدت هذه القنوات الكثير من الكلام عن التضامن الذي اعتبرته يتلخص في توفير المأوى والطعام والغطاء والعلاج... للمتضرّرين. لكنها تناست أن مما يدخل في صلب التضامن والدعم النفسي والمعنوي للمصابين والمنكوبين في مثل فاجعة بحجم زلزال الحوز، هو مخاطبتهم بلغتهم والتحدّث إليهم بلهجتهم ليشعروا بالقرب الذي يحمله التضامن الصادق والحميمية التي تتضمنها المواساة الحقيقية. أما استعمال العربية للكلام إليهم ومعهم فهو يقيم، في الحقيقة، مسافة بينهم وبين مستعمل هذه العربية، مما يُشعرهم بانعدام الأمن النفسي ويخلق لديهم الانطباع أنهم متخلّى عنهم رغم كل أشكال الدعم المادّي الكبير المقدّم إليهم. لكن هذا الدعم يبقى، مع ذلك، بلا أي أثر يُنتج الشعور بالأمن النفسي بسبب التواصل معهم بغير لغتهم التي هي وحدها القادرة على توفير هذا الأمن النفسي لهؤلاء المنكوبين.

كان على القنوات الوطنية، ولو بصفة استثنائية، أن لا تستعمل، وهي تنقل وقائع مباشرة من جماعات الحوز وتارودانت، سوى الأمازيغية التي يتكلمها سكان المنطقة التي ضربها الزلزال، تعبيرا عن تضامن معنوي معهم ودعم نفسي لهم، واقتراب حقيقي من آلامهم ومعاناتهم، واحتراما وتقديرا لحدادهم وأحزانهم. فقد رأينا الفرق الكبير بين من سئلوا بالعربية وكان عليهم أن يردوا بالعربية أو الدارجة، وبين من سألتهم القناة الثامنة بالأمازيغية وكان ردّهم بالأمازيغية. فالأوائل الذين سئلوا بالعربية بدوا مرتبكين، فزعين، مذعورين، كغرباء، يتكلمون كأنهم يقولون شيئا لا يصدقونه، كأنهم يكذبون، يبذلون مجهودا ضائعا، لا في تذكّر ما وقع، بل في تذكّر الألفاظ التي تستعمل في غير سياقها وبغير معناها، حذرين من محاورهم كأنه يريد قطع لسانهم الذي أبقى عليه الزلزال حيا. كل ذلك جعل الموقف مضحكا رغم أنه مؤلم ومحزن أصلا. أما الآخرون، الذين تناولوا الكلام بالأمازيغية، فقد تحدثوا بشكل طبيعي وعفوي، وبكل ارتياح وثقة في النفس، غير خائفين ولا مذعورين، مركزين على موضوع السؤال بدل تحويل الموضوع إلى بحث عن الكلمات، صادقين في ما يقولون، مطمئنين إلى محاورهم غير حذرين منه لأن اللغة الأمازيغية قرّبت بينهما وألغت كل مسافة تواصلية قد تفصل بينهما كما في حالة استعمال العربية.

لن ألوم هنا القنوات الأجنبية العربية (الجزيرة، العربية، سكاي نيوز عربية...) التي كان "تعذيبها" للمستجوَبين المنكوبين لا يختلف عما فعلته القنوات الوطنية. فهذه القنوات معذورة لأنها تعتبر المغرب، كما يروّج ذلك المسؤولون، بلدا عربيا. ولهذا فهي لم تلجأ إلى خدمة الترجمة كما فعلت عندما كانت تستجوب منكوبي زلزال تركيا (6 فبراير 2023). مع أن قناة الجزيرة عوّدتنا على اللجوء إلى هذه الترجمة عندما تستجوب مغربيا يتحدّث بالدارجة، نظرا أن المشارقة لا يفهمون الدارجة المغربية.

والغريب واللافت أن هذا الإصرار على استعمال العربية من قبل التلفزة المغربية في التخاطب مع المواطنين، وفي حالة يحتاج فيها المواطن إلى لغته الحميمية، ظاهرة منتشرة بالمغرب والجزائر، أي لدى أكبر بلدين أمازيغيين، أكثر من انتشارها بالبلدان العربية بالمشرق. بل إن هذه البلدان أصبحت تستعمل لهجاتها غير الفصيحة حتى عندما يتعلق الأمر بخطابات رسمية من طرف مسؤولي الدولة، كما في دول الخليج. أما في مصر فكل الخطابات والحوارات، وحتى المناقشات البرلمانية، تتم باللهجة المصرية. شيء طبيعي أن تستعمل هذه البلدان لهجاتها العامية في التواصل والتخاطب الشفوي مع مواطنيها لأن اللغة العربية ليست لغة تخاطب وتواصل شفوي في أية منطقة من العالم ـ ربما فقط في المغرب والجزائر! ـ بل هي لغة للكتابة والقراءة فقط لأنها ليست لغة طبيعية ولا لغة أمّ لأي كان في هذه الدنيا. فمتى سيفهم المسؤولون هذه الحقيقة ويكفّون عن ممارسة العدوان اللغوي على المواطنين البسطاء وإرهابهم بعربية لا يتخاطب بها أحد في العالم كله، خصوصا إذا نجوا من زلزال قتل أفرادا من عائلاتهم، مما يستوجب مخاطبتهم بلغتهم حتى يحسوا بالدفء والعطف والصدق الذي تحمله المواساة الحقيقية.

قد نستغرب كيف لم يتغيّر أي شيء، على مستوى لغة التواصل، منذ زلزال الحسيمة (2004) حتى زلزال الحوز (2023). فإذا كان من الممكن التذرّع، في 2004، بأن العربية هي اللغة الرسمية للدولة، ولهذا لم تستعمل وسائل الإعلام اللغة الأمازيغية، فإن هذه الأخيرة هي أيضا لغة رسمية منذ دستور 2011. لكن التغطية الإعلامية لوقائع زلزال الحوز لا تختلف، دائما بخصوص لغة التواصل مع السكان، عن نفس التغطية الإعلامية لزلزال الحسيمة في 2004. فأين هو ترسيم الأمازيغية؟ لماذا اختفى كما لو لا زلنا نعيش في 2004 وليس في 2023؟ ربما اختفى لأنه لم يوجد أصلا وحقيقة، وإنما وجد تشبيها واستعارة فقط. ولهذا إذا كان الزلزال قد دمّر مساكن الناجين، فإن مخاطبتهم بالعربية ـ أو حتى بالدارجة ـ هو تدمير لمسكنهم الوجودي الأول والأخير الذي تشكّله لغتهم الأمازيغية، حسب وصف "هايدكر" Heidegger اللغة بكونها «مسكن الوجود» (Le langage est la maison de l'être). ومن مآسي الأمازيغية، وهو ما يعجّل بتدمير مسكنها الوجودي، أن كل حدث، بحجم وطني أو جهوي، هو فرصة لتدمير وجودها بمزيد من التعريب، الذي يستعمل ذلك الحدث لإقصائها، كما استُعملت كارثة الزلزال، ولو بدون قصد ولا تخطيط، كفرصة لدفع الناطقين بالأمازيغية إلى الحديث بغير لغتهم، مما يجعلهم مساهمين، على الرغم منهم، في تدمير مسكنهم الوجودي.

أما الذين يردّون، اقتناعا أو رياء، بأن العربية، لكونها لغة القرآن، فهي الحاملة والحامية للإسلام، فنقول لهم، رغم ما قد يبدو لهم في ذلك من مفارقة، بأن اللغة التي حمَلت وحمَت الإسلام بالمغرب هي اللغة الأمازيغية التي يتحدّثها ضحايا زلزال الحوز وتارودانت. وقد رأينا، من خلال التقارير التلفزيونية المصورة حول آثار الزلزال، أن صوامع المساجد، أو ما تبقّى منها، متواجدة في كل مكان وعلى مسافات قريبة بعضها ببعض. كل هذا يدل على الحضور القوي للإسلام لدى هؤلاء السكان. ولم يكن هذا الحضور باستعمال العربية بل باستعمال الأمازيغية التي بها حافظ الأمازيغيون على الإسلام المغربي الأصيل، أي الإسلام الأمازيغي، وحموه من النزعات المتطرفة ومن السلفية المشرقية وما يرتبط بها من إسلام سياسي. فعلوا ذاك، ليس بكثرة الملل والنحل المتصارعة وتعدّد المذاهب المتنازعة، بل بممارسته كدين يتوافق مع فطرتهم وطبيعتهم ولغتهم الأمازيغية، كما نجد عند الكثير من الشعوب المسلمة غير العربية.

Généralisation de la langue amazighe:

l'Assemblée Mondiale Amazighe proteste contre la politique discriminatoire du ministre Chakib BENMOUSSA

L'Assemblée Mondiale Amazighe proteste contre la politique discriminatoire du ministre Chakib BENMOUSSA en ce qui concerne la généralisation de la langue amazighe, qui va à l'encontre de la volonté royale, des droits constitutionnels, et des recommandations de l'ONU, de l'UNESCO et de la Banque Mondiale:

A Mass Chakib BENMOUSSA,

Ministre de l'Education Nationale, du Préscolaire et des Sports

Objet : votre réforme de la politique éducative pour la généralisation de la langue « officielle » et « autochtone » amazighe va à l'encontre de la volonté royale et des recommandations de l'ONU, de l'UNESCO et de la Banque Mondiale. Pourquoi ?

Monsieur le Ministre,

Je suis au regret de devoir vous interpeller, une énième fois, sur l'échec annoncé et insistant de votre réforme de la politique éducatif en ce qui concerne la généralisation de l'enseignement de la langue amazighe, pourtant officielle et autochtone, dans l'enseignement primaire et de votre entêtement de l'exclure complètement de l'éducation préscolaire (1) et aux enfants des Marocains résidants à l'étranger (2).

Vous venez d'organiser une conférence de presse, vous avez annoncé que votre ministère allait recruter juste 400 professeurs de langue amazighe, comme celle du 6 septembre de l'année dernière, s'inscrivant toujours dans la continuité de la néfaste politique discriminatoire de l'ancien gouvernement du PJD et de son ministre Saïd Amzazi du MP contre la langue amazighe! Allant à l'encontre de la volonté politique de votre propre chef du gouvernement, Amghar Aziz AKHENNOUCH. Ce dernier ne cesse d'insister, à chaque fois, sur l'indispensable promotion de l'amazighité et à laquelle il lui a doté des budgets annuels conséquents (3).

Malheureusement, il paraît clair que votre intention de généraliser la langue amazighe dans le primaire n'est en fin de compte qu'un canular ! Comment y arriver avec 400 professeurs seulement par année ! Si votre staff ne sait pas faire des calculs simples, alors faisons-le ensemble. D'abord, rappelons ce que vous avez déclaré dans votre conférence de presse du 1er juin dernier. Vous avez souligné: « qu'actuellement, 1.066 établissements scolaires primaires enseignent l'amazighe, au profit de 330.000 élèves. Notre objectif est d'atteindre, d'ici 2030, 12 000 établissements capables d'enseigner l'amazighe, soit 4 millions d'élèves. Nous avons tracé une trajectoire pour atteindre ces chiffres et nous espérons atteindre nos objectifs d'ici 2026 » ! Pour généraliser l'enseignement de l'amazighe au primaire, le comité du sixième rapport périodique du Pacte international relatif aux droits civils et politiques des Nations unies, du 1er décembre 2016, les avaient calculés autour de 100 000 professeurs, alors que vous, lors d'une rencontre à la ville de Nador, organisée par votre formation politique, le RNI, en octobre de 2021, vous avez vous-même proposé qu'il fallait 17.000 professeurs pour généraliser cet enseignement, à raison qu'un professeur couvre 8 classes ! Avec juste ce chiffre dérisoire, et en suivant votre raisonnement, pour arriver à cet objectif, nous devrons attendre 42 ans pour concrétiser ladite généralisation de l'amazighe à peine au niveau du cycle primaire, et seulement pour les 4 millions, alors qu'en 2065, le nombre d'élèves au primaire aurait dépassé la dizaine de millions !?

A propos de ce sujet, nous avons eu l'opportunité de dédier le 2ième Forum National des Amazighes du Maroc, organisé dans la ville de Khénifra les 2, 3 et 4 juin 2023/2973 par notre ONG, l'Assemblée Mondiale Amazighe, en collaboration avec l'Association des Enseignantes et Enseignants de la langue amazighe de la région Meknès-Fès, le journal «Le Monde Amazigh» et l'Association AYADINA, et avec le soutien de la Fondation allemande Friedrich Naumann pour la Liberté, où on a formulé de pertinentes recommandations, déposées au bureau d'ordre de votre ministère le 12 juin et où on vous demandait au moins de procéder à: «La révision du nombre de recrues d'enseignants spécialisés en amazighe en l'augmentant de 400 par année à 4 000 postes annuels pour accélérer le rythme de la généralisation», relatives à l'amélioration qualitative de la pratique éducative d'enseignement/apprentissage de l'amazighe au Maroc (4).

Et là, laissez-moi vous confesser que vous nous avez laissé perplexes devant votre insensibilité et votre autisme devant nos légitimes recommandations et le non-respect de nos droits constitutionnels !

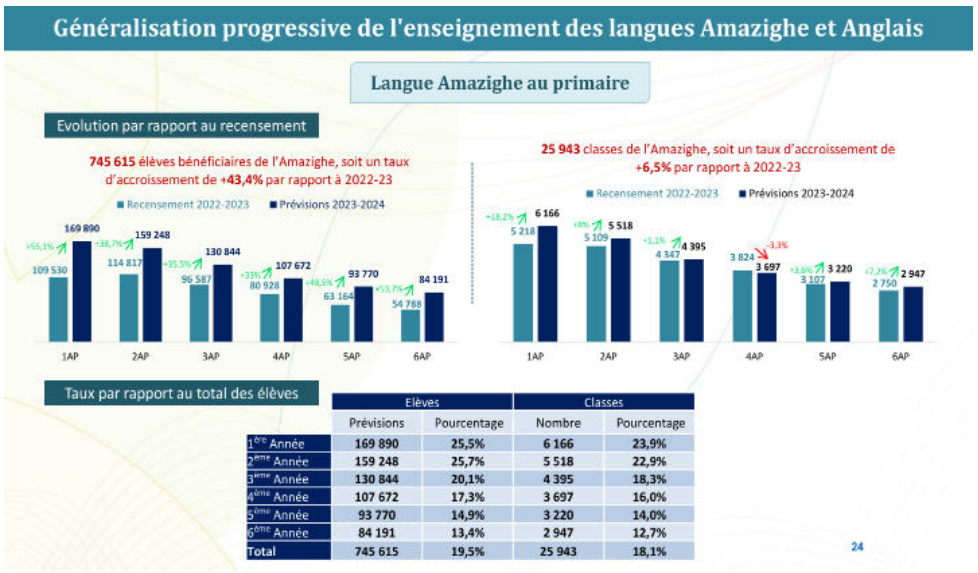

Sachez bien que tant que vous entêtez à continuer à exclure la langue amazighe, pourtant officielle depuis 2011, du préscolaire, des enfants des citoyens marocains résidants à l'étranger et de limiter son enseignement à moins de 10% des élèves des classes du cycle primaire, soyez sûr que les abandons scolaires continueront à dépasser les 330 000 élèves annuellement, le taux de déperdition scolaire ne s'améliorera guère, ni les compétences de base de lecture et d'écriture … et que votre réforme éducative est voué à l'échec total, comme ce fût avec « le programme d'urgence» de l'ex-ministre Ahmed Akhchichène du PAM, qui traine au sein de divers tribunaux !

Je vous rappelle que votre obsession à la « discrimination raciale » à l'encontre de l'amazighité est une flagrante violation, qui va premièrement, à l'encontre des directives royales, deuxièmement, à l'encontre des règles constitutionnelles de l'actuelle Loi fondamentale du 1er juillet 2011, dont vous violez manifestement les dispositions du préambule qui prévoit de: «bannir et combattre toute discrimination à l'encontre de quiconque, en raison du sexe, de la couleur, des croyances, de la culture, de l'origine sociale ou régionale, de la langue, de l'handicap ou de quelque circonstance personnelle», ainsi que les dispositions de l'article 5 qui précise que: «… De même, l'amazighe constitue une langue officielle de l'Etat, en tant que patrimoine commun à tous les Marocains sans exception …», et de de la loi organique N° 26.16, concernant les étapes de l'activation du caractère officiel de l'amazigh et sur la manière de l'intégrer dans le domaine de l'éducation et des domaines prioritaires de la vie publique, déjà adoptée par les deux chambres du parlement en 2019 (Dahir n° 1-19-121 du 12 moharrem 1441/12 septembre 2019).

En plus, votre incompréhensible et inadmissible attitude à bloquer la promotion de la langue et de l'identité amazighes, va à l'encontre des recommandations des Nations Unies, dont celles exprimées par le Comité du Pacte international des Droits Economiques, Sociaux et Culturels, en octobre 2015 (5), par le Comité du sixième rapport périodique du Pacte international relatif aux droits civils et politiques du 1er décembre 2016 et de la Rapporteuse spéciale des Nations Unies sur les formes contemporaines de racisme, de discrimination raciale, de xénophobie et de l'intolérance qui y est associée, que Mme. Tendayi Achiume avait été élaboré à la suite de son invitation par le Royaume du Maroc en décembre 2018 (6). Sans oublier que vous menez une politique à l'encontre de la Convention internationale des droits de l'enfant de 1989, dont l' article 7 affirme que les enfants ont droit à l'éducation dès la petite enfance et dont l'article 8 précise que: «Les États parties s'engagent à respecter le droit de l'enfant de préserver son identité…» et des nobles recommandations de l'UNESCO et de sa Décennie internationale des langues autochtones 2022-2032(7), ainsi que des conseils pragmatiques de la Banque Mondiale, qui souligne l'importance cruciale de la langue maternelle dans l'éducation des enfants (8).

En définitive, en espérant que cette lettre d'interpellation et de protestation trouvera écho auprès de vous, au moins pour une fois pour toute, et vous rappeler que vous n'êtes plus ministre de l'Intérieur, sinon ministre de l'Education nationale ! Laissez-moi vous rappeler la citation du grand écrivain français Victor HUGO, qui avait dit qu' «ouvrir une école c'est fermer une prison». Cela, c'est pour vous dire que n'est pas de tout normal que la Police marocaine recrute 6 637 agents pour cette année, alors que vous, vous voulez recruter que 400 professeurs de langue amazighe, alors que le français et maintenant l'anglais, qui ne disposent pas de statut de langues officielles dans notre Constitution, dispose de dizaines de milliers de professeurs!.

❊ Rachid RAHA

Amghar de l'Assemblée Mondiale Amazighe

NOTES :

(1)-https://amadalamazigh.press.ma/fr/lassemblee-mondiale-amazighe-interpelle-le-ministre-chakib-benmoussa-sur-le-comment-assurer-un-meilleur-de-part-pour-leducation-de-la-petite-enfance-au-maroc/
(2)-https://amadalamazigh.press.ma/fr/journee-nationale-de-migrant-discrimination-persistante-a-lencontre-des-amazighs-de-la-communaute-marocaine-residente-a-letranger/
(3)- https://youtu.be/nPpGzaqs0nY
(4)-https://amadalamazigh.press.ma/fr/recommandations-du-2eme-forum-national-des-amazighs-du-maroc-relatives-a-la-generalisation-de-lenseignement-de-la-langue-amazighe/
(5)-https://tbinternet.ohchr.org/_layouts/treatybodyexternal/Download.aspx?symbolno=E/C.12/MAR/CO/4&Lang=Fr

(6)-https://amadalamazigh.press.ma/fr/lonu-demande-au-maroc-dintensifier-les-efforts-pour-que-les-amazighs-ne-soient-pas-victimes-de-discrimination-raciale/

(7)- https://fr.unesco.org/idil2022-2032

(8)-https://documents1.worldbank.org/curated/en/778161626203742899/pdf/Effective-Language-of-Instruction-Policies-for-Learning.pdf

Solidarité des ONG maghrébines en Europe avec les victimes du séisme au Haut Atlas

Solidarité avec le peuple Marocain !

Le séisme qui a fortement secoué le Maroc, vendredi 8 septembre 2023, a eu de graves conséquences humaines et matérielles. D'une magnitude de 6,9 sur l'échelle de Richter, son épicentre se situait dans la province d'Al-Haouz, au sud-ouest de Marrakech. L'essentiel des dégâts ont eu lieu dans les régions montagneuses roches, démunies d'infrastructures routières et d'équipements sociaux et sanitaires.

Nous, organisations maghrébines de l'immigration, des droits humains et de solidarité internationale, sommes profondément attristées par l'ampleur de ce drame, et présentons nos condoléances au peuple marocain et à toutes les familles endeuillées.

L'histoire du Maroc est jalonnée de tremblements de terre : parmi les plus meurtriers, rappelons-nous de ceux d'Agadir (29 février1960) et d'Al-Hoceima (24 février 2004), respectivement dans le sud et dans le nord du pays.

Sur les cartes dressées par les scientifiques, recensant et répertoriant les zones affectées par les mouvements géodynamiques à travers le globe terrestre, le Maroc est sur une ligne de convergence de plaques tectoniques, notamment la plaque africaine et la plaque eurasienne, se trouvant dangereusement exposé à ces mouvements potentiellement dévastateurs comme l'est celui auquel on vient d'assister et qui a frappé le Haut Atlas, non loin de Marrakech.

Aussi, la question n'était pas de savoir si un autre séisme allait sévir au Maroc, mais quand allait-il frapper. Outre la mise en place tardive d'une règlementation parasismique en 2002, l'extension effective de ses normes à toutes les régions du pays, notamment es rurales, n'a pas encore eu lieu, ce qui explique les images apocalyptiques de villages complètement dévastés.

Ce tremblement de terre a fait, encore une fois, la démonstration de l'absence d'une politique des pouvoirs publics marocains au service des populations locales, dans ces régions défavorisées.

Face à ce drame qui frappe le peuple marocain, la solidarité tant nationale qu'internationale s'organise. Des files interminables se sont formées spontanément autour des centres de transfusion pour donner son sang. Plusieurs autres initiatives citoyennes pour collecter dons et matériels de première nécessité sont prises ça et là de part le monde.

Nous, organisations maghrébines de l'immigration, des droits humains et de solidarité internationale, nous joignons au deuil du peuple marocain et adhérons complètement à cet élan de solidarité, en menant un travail à court terme et sur les moyen et long termes, en concertation avec les sociétés civiles maghrébines pour des projets de solidarité intermaghrébins d'échanges et de soutien.

Toute notre solidarité avec les proches des victimes. Pour un Maghreb des peuples solidaires.

Nos sincères condoléances à toutes les familles endeuillées, en souhaitant un prompt rétablissement aux blessé-e-s.

Nous demandons aux autorités marocaines : de prendre toutes leurs responsabilités et tout mettre en œuvre pour venir en aide urgente aux familles sinistrées et les accompagner pour enterrer dignement leurs morts ;

d'envoyer les services de sauvetage dans toutes les zones touchées, et notamment les villages et les douars enclavés ;

de réhabiliter toute la région sinistrée ;

de faciliter le travail, l'acheminement et l'accès des organisations de soutien aux lieux sinistrés ;

de faire en sorte que toutes les familles touchées aient accès équitablement à l'aide, et de barrer la route à l'accaparement de celle-ci comme ce fut le cas lors du dernier séisme de 2004 qui a frappé Al Hoceima ;

de mettre en place un plan national d'envergure de reconstruction, de consolidation et de réhabilitation, fondé sur les normes parasismiques mondialement connues ;

de s'atteler au désenclavement des régions délaissées et marginalisées, en les dotant d'infrastructures (routes, hôpitaux, écoles, raccordements aux réseaux d'eau potable et d'électricité…).

Paris, le 11 septembre 2023.

Organisations signataires :

Agir pour le changement et la démocratie en Algérie (ACDA)
Association de défense des droits de l'Homme au Maroc (ASDHOM)
Association démocratique des Tunisiens en France (ADTF)
Association des familles des prisonniers et disparus sahraouis (AFAPREDESA)
Association Khamsa solidaire ici et ailleurs
Association des Marocains en France (AMF)
Association des travailleurs maghrébins en France (ATMF)
Association N'aoura-Bruxelles (Belgique)
Attayar France
Centre euro-méditerranéen migration et développement Emcemo (Pays-Bas)
Collectif 3C
Comité pour le respect des libertés et des droits de l'homme en Tunisie (CRLDHT)
Confédération générale des travailleurs de Mauritanie (CGTM)
Fédération des Tunisiens citoyens des deux rives (FTCR)
Femmes plurielles
Institut Mehdi Ben Barka – Mémoire vivante
Ligue algérienne de défense des droits de l'Homme (LADDH)
Réseau euro-méditerranéen citoyenneté et culture (REMCC)
Riposte internationale
Solidarité médicale Algérie (Solidem)
SOS Migrants-Bruxelles
Union des travailleurs immigrés tunisiens (UTIT)

Qui bloque l'Union des Etats de Tamazgha?

A l'occasion du 26ième anniversaire de la journée internationale de l'adoption du drapeau amazigh, qui a eu lieu à Tafira de Las Palmas de Grande Canarie, le 30 août 1997, j'aimerais, fort bien, aborder de nouveau cette grande question, qui est celle de savoir qui est vraiment derrière le blocage de l'Union de nos Etats nordafricains de Tamazgha.

Nous avons, tous, suivi cette immense campagne politico-médiatique, déclenchée par le régime militaire algérien, afin que l'Algérie fasse partie du bloc des BRICS. Malgré le gaspillage d'énormes fonds financiers et des déplacements organisés en personne par le président « illégitime » d'Abdelmajid Tebboune et de son chef des Armées, le Général Said Chengriha en Russie, en Chine et au Brésil, ils n'ont guère réussi l'intégration à ce bloc politico-économique, alors que ce qui était le plus normal c'était qu'ils auraient dû s'investir simplement, et à moindres frais, à la reconstruction du bloc régional géographique où ils se trouvent, à savoir, celui de l'Union économique des pays du Maghreb.

Effectivement, cette artificielle Union du Maghreb Arabe (UMA) a totalement échouée, non pas seulement à cause du fait qu'elle se base sur de fausses bases idéologiques et sur des régimes autoritaires, sinon surtout du fait que les hauts officiers militaires algériens s'obstinent, à contre-courant, à soutenir la création d'un supposé et irréalisable état "arabe" en territoire afro-saharo-amazigh (lorsque tout le monde sait que l'Arabité appartient essentiellement au continent asiatique) par les mercenaires sahraouis du Polisario, qu'ils financent et à qui ils leur dédient entièrement les affaires diplomatiques de leur pays !

Cependant, il est clair que les généraux algériens se trouvent profondément déçus et attristés du rejet de leur pays de faire partie du club des Etats de BRICS. Ces derniers leur reprochent de ne pas pouvoir réussi à diversifier leur économie nationale, et ça ne sert à rien à s'entêter toujours à appauvrir économiquement leur pays à cause de cette incessante course à l'armement et aux achats pharaoniques et sans fin d'armements russes, démodés et obsolètes ! En effet, et c'est là où se trouvent leur grand problème, c'est que ces honteux généraux ne se préoccupent guère du bien-être social de leurs plus de quarante millions de leurs compatriotes algériens qui n'arrivent pas à trouver suffisamment des produits alimentaires de base sur les étagères des épiceries !

Antérieurement, j'avais pris des initiatives de dénoncer, à travers mes précédentes correspondances au président français, Emmanuel Macron, du 17 mai 2021 et du 25 août 2022 (1) et de mes emails aux eurodéputés, que malgré la signature de l'accord d'association de l'Algérie avec l'Union européenne à Valencia le 22 avril 2002, dans l'esprit du processus de Barcelone de novembre 1995 et qui avait pris effet le 1er septembre 2005, son premier article énonce : « l'encouragement de l'intégration maghrébine en favorisant les échanges et la coopération au sein de l'ensemble maghrébin et entre celui-ci et la Communauté européenne et ses États membres ». Tout en énonçant dans l'article 2 que : « Le respect des principes démocratiques et des droits fondamentaux de l'homme, tels qu'énoncés dans la déclaration universelle des droits de l'homme, inspire les politiques internes et internationales des parties et constitue un élément essentiel du présent accord".

Malheureusement, le fait que les gouvernements européens, et plus particulièrement le gouvernement français, se taisent sur les flagrantes violations des droits de l'homme en Algérie (2), malgré leurs dénonciations répétitives de la part des ONG, du parlement européen et du Haut-Commisssariat aux Droits de l'homme de l'ONU, ils ne font qu'exprimer explicitement leur soutien à ces criminels et corrompus généraux algériens. Ces derniers, non seulement s'efforcent à entraver l'union des Etats d'Afrique du Nord, à fermer les frontières terrestres et aériennes avec le Maroc, sinon alimentent le terrorisme d'Etat, et de ce fait, ils sont, incontestablement, derrière le macabre et vil assassinat des sept moines français de Tibhirin, que le journaliste Hicem Aboud vient de rappeler dans une récente vidéo (3) et que les autorités françaises ne font rien de rien pour traduire en justice leurs commanditaires, en l'occurrence le général M'henna Djebbar !

Tant que la France et l'Union Européenne n'appellent pas à l'ordre les généraux algériens qui se croient impunis et intouchables. Tant qu'ils ne répondent pas des assassinats commis durant la décennie des années quatre-vingt-dix contre leurs citoyens, des crimes à l'encontre des 126 jeunes kabyles au printemps noir de 2001, à l'assassinat du président Mohamed Boudiaf et contre même les citoyens européens comme les moines de Tibhirin. Tant qu'ils ne seront pas traduits devant la Cour Pénale Internationale de La Haye, tant qu'il n'y ait pas de subordination effective de ces derniers à une autorité civile légalement et démocratiquement constituée, les généraux algériens n'arrêteront jamais de gaspiller tous les économies nationales et les ressources naturelles du peuple algérien, et de la vente de son pétrole et de son gaz en faveur de cette course militaire et de ces vils manœuvres de blocage économique de l'Union des Etats de Tamazgha, ayant comme conséquence le frein des échanges économiques avec les pays de l'Union Européenne, qui comptent sur plus d'une dizaine de millions d'immigrés nord-africains !

De toute manière, les gouvernements des Etats de l'Union européenne, comme la France, l'Espagne et l'Italie, doivent savoir, clairement, qu'en continuant à acheter du gaz algérien, non seulement, ils contribuent au maintien au pouvoir de cette criminelle « mafia des généraux algériens (4) », sinon qu'ils contribuent à financer la guerre de Vladimir Poutine contre leur propre allié de l'Ukraine, pour la simple raison que l'argent de vente de ce gaz algérien leur servirait à alimenter l'industrie russe d'armements, comme l'a déjà promis ce « faux et marionnette» président Tebboune lors de son dernier voyage en Russie!

En définitive, nous, en tant qu'Amazighs, peuples autochtones d'Afrique du Nord, nous continuerons inlassablement à persévérer à lutter en faveur de la reconstruction de nos états africano-amazighs vers une nouvelle union régionale, alternative à la moribonde de l'UMA, allant de la Mauritanie jusqu'à l'Egypte, englobant le Maroc, l'Algérie, la Tunisie et la Libye, et qui se baserait sur de nouvelles bases. Une union qui devrait prendre en considération et mettre en place le système politique fédéral, en syntonie avec notre ambitieux projet politique du « Manifeste de Tamazgha (5) » basé sur le droit à l'autonomie des régions. Seul un bloc régional de type fédéral pourrait arriver à régler, définitivement, la question du Sahara occidental marocain et les problèmes régionaux et politiques de la Kabylie, du Mzab, des régions touarègues, et, qui, pourrait fort probablement, mettrait aussi fin à la guerre civile libyenne.

Par Rachid RAHA, président de l'Assemblée Mondiale Amazigh

Notes :

(1)-http://amamazigh.org/.../les-amazighs-demandent-au.../
(2)-https://amadalamazigh.press.ma/.../riposte.../
(3)-https://www.youtube.com/watch?v=gmijQWpzfZU
(4)- Hichem ABOUD : La Mafia des généraux, JC Lattès, 2002.
(5)- http://amamazigh.org/

ⵜⵓⵏⵓⵡⵜ ⵏ ⵙⵎⵓⵢⵓⵍ ⵅ ⵖⵣⵉⵙⵎ ⵏ ⵖⵓⵖⵏⵏⵖ ⵏ ⵙⵇⵣⵍ ⵏ ⵖⵏⵖⵏⵙ ⵙⵅⵓⵍ ⵡⵙⵉⵍⵍ ⵏ ⵖⵓⵜⵓⵔ ⵏ ⵜⵓⵎⵅⵓⵓⵜ

ⵙⵍⵍⵓ ⵖⵣⵓⵓⵓ ⵏ ⵜⵍⵓⵓⵙⵅⵣⵜ ⵏ ⵜⵍⵓⵜⵓⵉⵜ ⵎⵓⵓⵏ ⵜⵙⵡⵙⵓⵙ ⵏ ⵙⵎⵓⵢⵓⵍⵍ ⵓ ⵡⵓⵜⵙⵅ ⵏ ⵅⵓⵍ ⵡⵓⵓⵓ ⵏ ⵜⵡⵖⵓⵙ ⵙ ⵣⵖ ⵓⵅⵅⵖⵓ ⵅ ⵣⵇⵓⵉ ⵅⵅⵓⵍ, ⵅ "ⵖⵣⵉⵙⵎ ⵙⵣⵉⵙⵍ ⵓ ⵖⵓⵡⵖⵖⵏⵖ ⵏ ⵓⵅⵅⵉⵏⵙ ⵏ ⵙⵍⵖⵖⵏⵖ ⵏ ⵜⵅⵉⵏⵜ ⵜⵓⵎⵅⵢⵓⵙⵓⵜ" ⵓⵓⵏ ⵜⵅ ⵓ ⵖⵓⵜⵓⵅ ⵏ ⵙⵎⵓⵢⵓⵍⵍ, ⵡⵙⵍⵍⵓ ⵙⵓⵓⵍ ⵓⵏ ⵓⵡⵓⵍ ⵓⵓⵏ ⵓⵅⵅⵉⵏⵙ ⵜⵅⵓⵙⵡⵜ ⵙⵣⵉⵙⵍ ⵓ ⵎⵓⵅⵅⵓⵍ.

ⵙⵓⵓⵖⵎⵓⵍ ⵎⵓⵓ ⵏ ⵙⵎⵓⵢⵓⵍⵍ ⵉⵉⵙ ⵙⵉⵣⵇⵍ ⵙ ⵖⵓⵓⵓⵅⵖ ⵓⵎⵜⵓⵅ ⵏ ⵜⵅⵉⵏⵜ, ⵓⵓⵏ ⵜⵜⵙⵅⵓⵓⵅⵖ ⵡⵓⵜⵙⵅⵍ ⵣⵅ ⵙⵍⵓⵙⵎⵍ ⵍⵍⵓ ⵣⵅ ⵖⵓⵓⵓⵅⵖ ⵏ ⵜⵅⵉⵏⵜ; ⵎⵓⵏ ⵙⵣⵉⵙⵍ ⵓ ⵙⵎⵓⵢⵓⵍⵍ ⵏ ⵜⵅⵓⵓⵡⵙⵍ ⵜⵙⵏⵢⵓⵓⵍⵙⵍ ⵓⵓⵏ ⵓⵓⵍ ⵜⵍ ⵙⵍⵍ ⵙⵓⵓⵙ ⵙⵎⵓⵓⵙⵍ ⵙⵉⵣⵇⵍ ⵙ ⵖⵓⵓⵓⵅⵖ ⵏ ⵜⵅⵉⵏⵜ, ⵓ ⵜⵡⵙⵓⵙ ⵏ ⵙⵍⵓⵓⵓⵙⵅⵣⵜ ⵏ ⵜⵅⵓⵓⵡⵙⵍ.

ⵙⵓⵎⵏ ⵎⵓⵓ ⵏ ⵙⵎⵓⵢⵓⵍⵍⵖⵓⵙⵍ ⵏ ⵜⵎⵓⵓⵓⵅ ⵏ ⵜⵎⵓⵢⵓⵍⵍ ⵏ ⵜⵅⵓⵓⵅ ⵏ ⵜⵎⵓⵢⵓⵍⵍ, ⵓⵓⵏ ⵓⵓⵍ ⵜⵍ ⵙⵍⵍ ⵓⵓⵓⵙ ⵙⵍⵎⵓ ⵙⵎⵓⵓⵍ ⵙⵏⵎⵓⵓⵍ ⵙⵎⵓⵓⵙⵍ ⵏ ⵖⵓⵓⵓⵅⵖ ⵏ ⵜⵅⵉⵏⵜ, ⵓ ⵜⵡⵙⵓⵙ ⵏ ⵙⵍⵓⵓⵓⵙⵅⵣⵜ ⵏ ⵜⵅⵓⵓⵡⵙⵍ.

ⵙⵓⵎⵏ ⵎⵓⵓ ⵏ ⵙⵎⵓⵢⵓⵍⵍⵖⵓⵙⵍ ⵏ ⵜⵎⵓⵓⵓⵅ ⵏ ⵜⵎⵓⵢⵓⵍⵍ ⵏ ⵜⵅⵓⵓⵅ ⵏ ⵜⵎⵓⵢⵓⵍⵍ, ⵓⵓⵏ ⵓⵓⵍ ⵜⵍ ⵙⵍⵍ ⵓⵓⵓⵙ ⵙⵍⵎⵓ ⵙⵎⵓⵓⵍ ⵙⵏⵎⵓⵓⵍ ⵙⵎⵓⵓⵙⵍ ⵏ ⵖⵓⵓⵓⵅⵖ ⵏ ⵜⵅⵉⵏⵜ, ⵓ ⵜⵡⵙⵓⵙ ⵏ ⵙⵍⵓⵓⵓⵙⵅⵣⵜ ⵏ ⵜⵅⵓⵓⵡⵙⵍ.

ⵙⵍⵍⵓ ⵎⵓ ⵙⵎⵓⵢⵓⵍⵍ ⵏ ⵜⵍⵓⵓⵙⵅⵣⵜ ⵏ ⵜⵍⵓⵜⵓⵉⵜ ⵎⵓⵓⵏ ⵜⵙⵡⵙⵓⵙ ⵏ ⵙⵎⵓⵢⵓⵍⵍ ⵏ ⵜⵅⵓⵓⵡⵙⵍ ⵓ ⵜⵡⵙⵓⵙ ⵏ ⵙⵍⵓⵓⵓⵙⵅⵣⵜ ⵓⵓⵏ ⵓⵓⵍ ⵜⵍ ⵙⵍⵍ ⵓⵓⵓⵙ ⵙⵍⵎⵓ ⵙⵎⵓⵓⵍ ⵙⵏⵎⵓⵓⵍ ⵙⵎⵓⵓⵙⵍ ⵏ ⵖⵓⵓⵓⵅⵖ ⵏ ⵜⵅⵉⵏⵜ, ⵓ ⵜⵡⵙⵓⵙ ⵏ ⵙⵍⵓⵓⵓⵙⵅⵣⵜ ⵏ ⵜⵅⵓⵓⵡⵙⵍ.

ⵙⵓⵎⵏ ⵎⵓⵓ ⵏ ⵙⵎⵓⵢⵓⵍⵍⵖⵓⵙⵍ ⵏ ⵜⵎⵓⵓⵓⵅ ⵏ ⵜⵎⵓⵢⵓⵍⵍ ⵏ ⵜⵅⵓⵓⵅ ⵏ ⵜⵎⵓⵢⵓⵍⵍ,

ⴰⵎⴰⵙⵙⴰⵏ ⵏ ⵡⴰⵙⵙⵓⵔ : ⵜⵣⵎⵎⴰⵢ ⵉⵣⵣⴰⵏ ⵖ ⵡⵓⵛⵛⵓ ⵏ ⵓⵙⵎⵔ ⵏ ⵣⴰⵛⵛⵉ ⵖ ⵡⵉⵣ ⵜⵓⵔⵉⵖ

ⵙⵎⵓⵍ ⵜⵉⵎⵣⵡⵉⵔⵉⵏ ⵉⵏⵓⵎⵔⵔⵉⵙ ⵏ ⵜⵎⵓⵔⵜ ⵖ ⵜⵎⵣⵡⵉⵔⵜ ⵏ ⵜⵎⵣⵡⵉⵔⵜ ⵏ ⵜⵎⵣⵡⵉⵔⵜ ⵏ

ⵓⴰⵏⵉⵏ ⵏⵜⵎⴰⵡⴰⵙ ⵓⵙⵙⵓⵔⵓ ⵓⵣⵍⵉ ⵜⵣⵣⵓⵔⵓ ⵏ ⵜⵉⵔⵔⴰⵡⵉⵏ ⴰⵙⵙⵓⵎ ⵏ ⵜⵓⵣⵓ ⵏ ⵍⴰⵎⵓⵔ ⴰⵏⵉⵔ ⵏ ⵜⵓⵙⴰⵍⵉⵜ

ⵣⵓⵙⵉⵔ ⵙⴰⵏⵉⵏ ⵓⵙⴰⵙⵓ ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ ⵓⵣⵣⵓⵔⵓ ⵓⵣⵍⵉ ⵜⵣⵣⵓⵔⵓ ⵏ ⵜⵉⵔⵔⴰⵡⵉⵏ ⴰⵙⵙⵓⵎ ⵏ ⵜⵓⵣⵓ ⵏ ⵍⴰⵎⵓⵔ ⴰⵏⵉⵔ ⵏ ⵜⵓⵙⴰⵍⵉⵜ

ⵣⵓⵙⵉⵔ ⵙⴰⵏⵉⵏ ⵓⵙⴰⵙⵓ ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ

ⵙⵜⴰⵏⴱⵓⵍ ⵏ ⵜⵎⵓⵔⵜ ⵜⵉⵏⵎⵍⵍⴰⵍ ⵉ ⵜⵎⵣⵡⵔⵜ ⵏ ⵜⵎⵣⵡⵔⵜ ⵜⵉⵏⵎⵍⵍⴰⵍ ⵏ

de couvertures pour les personnes touchées, en particulier avec les tempêtes prévues dans la région plus tard dans le mois de septembre. Ils ont été profondément émus par les conditions de vie des "montagnards", dont la situation a été qualifiée de catastrophique.

Des milliers de Marocains ont répondu de manière extraordinaire aux appels à l'aide des villageois du Haut Atlas qui ont perdu leurs maisons et leurs proches à la suite du tremblement de terre dévastateur du vendredi 8 septembre.

Des photos et des vidéos de l'aide humanitaire, notamment de la nourriture, de l'eau, des couvertures et des vêtements, collectée et emballée dans des camions et des voitures alignés à travers le Maroc ont inondé les réseaux sociaux, un signe fort du véritable sens de la solidarité, de la générosité et du patriotisme de la société civile marocaine. En réalité ce n'est rien d'autre que le sentiment de **Tamaghrabit** qui anime tout Marocain quel que soit son âge ou sa position sociale.

Certains villages sont encore inaccessibles parce que les routes sont bloquées. Les secouristes doivent relever le défi d'atteindre les villages les plus touchés dans le Haut Atlas, une chaîne de montagnes accidentée où les villages sont souvent isolés et où de nombreuses maisons se sont effondrées.

Les Marocains ont montré leur vrai visage en ces temps difficiles. Ils donnent généreusement tout ce qu'ils ont et c'est ce qui distingue cette nation. La générosité et la solidarité des Marocains ont donné une image positive du pays et ont envoyé un message fort au monde entier : la solidarité et **Tamaghrabit** sont le fort de la nation marocaine.

Les ânes ces animaux héros

Au milieu de cette catastrophe, une source d'aide improbable est apparue : les ânes des villageois. Connus pour leur agilité et leur résistance, ces animaux ont joué un rôle crucial dans les efforts de survie et de rétablissement des villageois. En l'absence de machines lourdes, retardées par le blocage des routes, les ânes ont été utilisés pour déplacer les décombres, transporter les fournitures de secours vers les zones difficiles d'accès et transporter les gens vers des endroits plus sûrs en plus de la livraison des provisions.

Des images de ces héros à quatre pattes au travail ont fait surface, mettant en lumière leur aide inestimable. Les ânes, chargés de lourdes sacoches, ont été vus en train d'emprunter des pistes à peine visibles au milieu des décombres. Dans certains cas, on les voit également porter des personnes sur leur dos, offrant ainsi une bouée de sauvetage cruciale dans un paysage devenu traître à cause du tremblement de terre.

De nombreux villageois, ayant perdu leur maison à cause du tremblement de terre, ont construit des abris de fortune partout où cela était possible. Un aspect important de leur stratégie de survie consistait à assurer la sécurité et les soins de leurs ânes. Pour ce faire, ils les ont attachés à des piquets et leur ont fourni de la nourriture. Face à l'adversité, ces ânes sont passés du statut de bêtes de somme à celui de membres essentiels de l'équipe de survie de la communauté.

En résumé, les villageois du Haut Atlas marocain ont fait preuve d'une résistance, d'une résilience et d'une capacité d'adaptation remarquables face à une catastrophe naturelle dévastatrice. Leurs ânes, souvent négligés dans des circonstances normales, sont devenus indispensables pendant la crise, assumant des tâches telles que l'enlèvement des décombres, l'approvisionnement et le transport des personnes et même le rôle d'ambulance de fortune. Cet incident rappelle avec force l'importance des ressources locales en cas de catastrophe naturelle et leur contribution souvent méconnue aux efforts de survie et de rétablissement.

Création de fonds spécial

Le ministère de l'économie et des finances a dévoilé dimanche 10 septembre la création du Fonds spécial numéro 126 pour la gestion des effets du tremblement de terre. Le compte bancaire permettra de recevoir des contributions volontaires de solidarité de la part d'organisations privées et publiques et de citoyens.

Il sera principalement dédié aux dépenses liées au programme d'urgence pour réhabiliter et soutenir la reconstruction des maisons détruites dans les zones touchées, à la prise en charge des personnes en situation difficile, en particulier les orphelins et les personnes en situation de vulnérabilité ou encore au soutien immédiat de toutes les personnes sans abri suite au tremblement de terre, y compris le logement, la nourriture et tous les besoins de base.

Le fonds servira également à encourager les opérateurs économiques en vue d'une reprise immédiate des activités dans les régions touchées, à constituer des réserves et des stocks de produits de première nécessité dans chaque région du royaume afin de faire face à toutes les formes de catastrophes et à toutes les autres dépenses liées à la gestion des effets de ce tremblement de terre.

Le mot de la fin

Le gouvernement marocain prévoit d'accélérer les mesures de gestion de la crise et de commencer les efforts de reconstruction. Il s'est également engagé à indemniser les personnes qui ont perdu leur maison. La communauté internationale continue de présenter ses condoléances et d'apporter son aide, plusieurs pays ayant proposé de soutenir le Maroc dans sa réponse humanitaire à la tragédie.

Alors que le tremblement de terre a entraîné d'immenses pertes et dévastations, la résilience de la communauté marocaine et le soutien international qu'elle a reçu témoignent de la capacité de l'esprit humain à perdurer et à se reconstruire face à l'adversité.

❋ Vous pouvez suivre le Professeur Mohamed Chtatou sur Twitter : @Ayurinu

Notes de fin de texte :

– Tozy, Mohamed. "Tamaghrabit, mode d'emploi", Zamane, 4 septembre 2019. https://zamane.ma/tamaghrabit-mode-demploi/

– Mahjar-Barducci, Anna. " Tamaghrabit : le soft power marocain", Maroc diplomatique, 19 juin 2023. https://maroc-diplomatique.net/tamaghrabit-le-soft-power-marocain/

– Royaume du Maroc. Constitution du Maroc. 2011. http://www.sgg.gov.ma/Portals/0/constitution/constitution_2011_Fr.pdf

– Hespress Français. "Marrakech : Les réunions annuelles du FMI et de la BM auront-elles toujours lieu ?", 15 septembre 2023. https://fr.hespress.com/330816-marrakech-les-reunions-annuelles-du-fmi-et-de-la-bm-auront-elles-toujours-lieu.html

– Emma. "L'âne de l'Atlas : une espèce emblématique du Maroc à découvrir", Avenue des Animaux, 5 juin 2023. https://avenuedesanimaux.com/lane-de-latlas-une-espece-emblematique-du-maroc-a-decouvrir/4610/

L'UNESCO SOLIDAIRE DU MAROC APRÈS LE TREMBLEMENT DE TERRE

EUROPÉENS CONTRE LES POPULATIONS CIVILES DU GRAND RIF MAROCAIN

À la suite du tremblement de terre qui a frappé le Maroc, vendredi 8 septembre, l'UNESCO exprime sa solidarité à l'égard des victimes et de l'ensemble du peuple marocain. L'Organisation fait part de son soutien aux autorités et aux professionnels marocains mobilisés pour surmonter cette crise et se tient prête à les appuyer.

Audrey Azoulay, Directrice générale de l'UNESCO, a adressé samedi 9 septembre ses « condoléances aux proches des disparus » et exprimé son « plein soutien au peuple marocain ». « Le Maroc pourra compter sur la solidarité de l'UNESCO », a t-elle souligné.

L'UNESCO et le Maroc ont une longue histoire de coopération et d'amitié. Le pays participe à de nombreux programmes de l'Organisation dans les domaines de la culture, de l'éducation et des sciences. Il a accueilli ces deux dernières années une série de conférences internationales de l'UNESCO, la dernière en date étant la Conférence internationale sur les géoparcs, qui était en cours à Marrakech quand est survenu le tremblement de terre.

Premier constat dans les domaines du patrimoine et de l'éducation

Une mission d'experts s'est rendue à Marrakech, samedi 9 septembre, pour une première constatation des dégâts dans la médina, inscrite depuis 1985 sur la Liste du patrimoine mondial de l'UNESCO. Cette mission a observé des dommages sur de nombreux bâtiments : le minaret de la mosquée Kharbouch, sur la place Jemaa el-Fna, a été presque entièrement détruit ; le minaret de la Koutoubia présente des fissures importantes ; de nombreuses maisons de l'ancien quartier juif du Mellah se sont effondrées ; les remparts de la vieille ville sont eux aussi touchés en de multiples endroits.

Dans la province de Ouarzazate, le Ksar Aït Ben Haddou, inscrit depuis 1987 sur la Liste du patrimoine mondial, compte plusieurs bâtiments fissurés. Le grenier collectif qui surplombe le village est sérieusement endommagé. Dans la province d'Al Haouz, la mosquée de Tinmel – un site important dans l'histoire du Maroc, inscrit sur la Liste indicative nationale du patrimoine mondial – a été presque entièrement détruite. La catastrophe risque aussi d'avoir un impact notable sur l'économie créative, domaine dans lequel le pays est particulièrement engagé, ainsi que sur des traditions et savoir-faire constituant le patrimoine immatériel.

> Dans le cadre de son mandat, notre Organisation pourra soutenir les autorités marocaines à hauteur des besoins qui seront exprimés, qu'il s'agisse d'inventorier les dégâts dans les domaines du patrimoine et de l'éducation, de mettre les bâtiments en sécurité ou encore de préparer la reconstruction.
>
> Audrey AzoulayDirectrice générale de l'UNESCO

La situation dans le domaine de l'éducation est également préoccupante. Le séisme a impacté une zone particulièrement rurale et enclavée, englobant un bassin de population scolaire d'environ un million d'élèves inscrits et un corps enseignant de plus de 42 000 professionnels. Selon un premier bilan dressé par les autorités marocaines, au moins sept enseignants ont péri lors de la catastrophe et plus d'un demi-millier d'établissements scolaires et une cinquantaine d'internats sont endommagés. Dans les provinces d'Al Haouz, de Chichaoua et de Taroudant, une quarantaine de communes sont contraintes de suspendre temporairement les cours

Face à cette situation de crise, l'UNESCO exprime sa pleine confiance en les professionnels marocains pour pallier l'urgence et prendre les mesures nécessaires. Le Maroc dispose en effet d'une solide expertise dans la protection et la réhabilitation du patrimoine – il a d'ailleurs signé l'an passé un accord avec l'UNESCO pour faire bénéficier les pays africains de ses compétences – tout comme dans les politiques éducatives. L'UNESCO se tient également prête à apporter sa contribution, en fonction des besoins qui seront exprimés. Son bureau de Rabat est en contact avec les ministères concernés.

❋ Source : unesco.org

www.amazigh.press

www.amazigh.press Amadalpresse

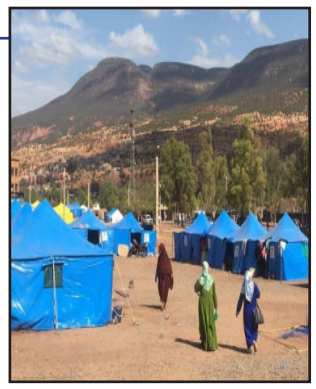

DIRECTEUR RESPONSABLE: AMINA IBNOU-CHEKH - DEPOT LEGAL: 2001/0008 - ISNN: 1114 - 1476 - N° 272/ SEPTEMBRE 2023 - ⵛⵓⵜⴰⵏⵉⵔⵓ 2973 - PRIX: 5 DH

DU SÉISME D'EL HAOUZ A JAILLI L'EAU ET LE VRAI SENS DE TAMAGHRABIT

Dr Mohamed Chtatou

Tamghrabit

La nuit du Vendredi 8 septembre à 11 :11, un terrible séisme de magnitude 7,2 sur l'échelle Richter frappa la province du Haouz et fut senti dans tout le Maroc, le Portugal et l'ouest de l'Algérie. Malheureusement, cette catastrophe naturelle de grande ampleur a fait beaucoup de morts, de blessés et de sans-abris dans plusieurs provinces des montagnes de l'Atlas. D'après les historiens le Maroc n'a pas connu de tel désastre depuis un siècle.

Ce séisme est certes horrible sur tous les plans mais a donné naissance à deux phénomènes intéressants l'un naturel et l'autre humain. Le phénomène naturel en question c'est que ce mouvement des plaques tectoniques a libéré de l'eau souterraine et a créé des cascades superbes en une année de sécheresse prononcée. Le deuxième phénomène est humain, c'est un phénomène de compassion, de partage et de solidarité, la pure expression de **Tamaghrabit**. Pour Anna Mahjar-Barducci, ce concept important de la culture marocaine est :

> *" En effet, le concept de Tamaghrabit offre une réponse détaillée et complète aux questions suivantes : qui sommes-nous en tant que peuple ? Quelle est notre identité ? Quelle est notre vision de l'avenir pour nous-mêmes et pour le reste du monde ? Ces questions sur l'identité sont fondamentales, notamment dans la réflexion sur le rôle des Marocains à l'étranger, véritable soft power (« puissance douce », dans le sens de J. Nye) du Maroc."*

Le peuple marocain s'est mobilisé partout dans les douars, les villages, les villes pour venir en aide aux victimes. Un élan de solidarité jamais vu. Ainsi, en plus des denrées alimentaires, de sang et de dons pécuniers, des pharmacies, des cliniques et des hôtels se sont mobilisés pour venir en aide et des milliers de jeunes sont parti dans les régions sinistrées comme volontaires.

La solidarité marocaine est l'une des expressions de **Tamaghrabit**. **Tamaghrabit**, c'est le sentiment d'appartenance, de respect et d'amour au pays exprimé par tout marocain de différence ethnique, linguistique, confessionnelle et culturelle. La meilleure définition de **Tamghrabit** on la retrouve dans le préambule de la constitution de 2011 :

> *"État musulman souverain, attaché à son unité nationale et à son intégrité territoriale, le Royaume du Maroc entend préserver, dans sa plénitude et sa diversité, son identité nationale une et indivisible. Son unité, forgée par la convergence de ses composantes arabo-islamique, amazighe et saharo-hassanie, s'est nourrie et enrichie de ses affluents africain, andalou, hébraïque et méditerranéen. La prééminence accordée à la religion musulmane dans ce référentiel national va de pair avec l'attachement du peuple marocain aux valeurs d'ouverture, de modération, de tolérance et de dialogue pour la compréhension mutuelle entre toutes les cultures et les civilisations du monde."*

L'Organisation Mondiale de la Santé -OMS- a déclaré que plus de 300 000 personnes avaient été touchées par la catastrophe. Le pape François a offert ses prières et sa solidarité aux victimes. Des dizaines de pays frères et amis comme l'Algérie, la Tunisie, l'Arabie Saoudite, le Qatar, les Emirats, la France, l'Espagne, la Grande Bretagne, les Etats Unis, la Turquie, etc. ont immédiatement offert leur aide et soutien

Le Maroc a décrété trois jours de deuil et le roi Mohammed VI a appelé à prier pour les morts dans toutes les mosquées du pays. Le roi Mohammed V s'est aussi déplacé à Marrakech ou il a visité les blessés du séisme dans l'Hôpital Mohammed VI et a aussi fait don du sang. Sans oublier, pour autant, sa contribution chiffrée à un milliard de dirhams au fond spécial du séisme, un acte de générosité amplement apprécié par le peuple marocain.

L'épicentre du séisme se trouvait à 72 km au sud-ouest de Marrakech, une ville appréciée des Marocains et des touristes étrangers pour ses mosquées médiévales, ses palais et ses séminaires richement ornés de mosaïques vives au milieu d'un labyrinthe de ruelles roses. Marrakech doit accueillir les réunions annuelles du Fonds monétaire international et de la Banque mondiale à partir du 9 octobre. Un porte-parole du FMI, interrogé samedi sur les réunions prévues, a déclaré : "Nous nous concentrons actuellement sur le peuple marocain et sur les autorités qui s'occupent de ce problème".

Efforts de sauvetage

Les équipes de secours ont travaillé sans relâche au lendemain de la catastrophe, fouillant les décombres qui constituaient autrefois les maisons et les communautés. Une unité de secours espagnole, **Bomberos Sin Fronteras** (Pompiers sans frontières), est arrivée le 10 septembre. Leurs efforts ont abouti à la découverte de plusieurs victimes décédées. L'unité a déclaré avoir trouvé 30 corps en une journée, un résultat déchirant qui n'a fait que souligner l'ampleur de la tragédie.

En réponse à la catastrophe, plusieurs groupes internationaux se sont joints à la mission de sauvetage, offrant leur expertise et leur main-d'œuvre à la recherche de survivants. Des équipes du Royaume-Uni sont arrivées, notamment des pompiers de tous les services du pays, qui se sont portés volontaires au sein de l'équipe internationale de recherche et de sauvetage du Royaume-Uni (**U.K. International Search and Rescue Team**). Ils ont établi une base à Amizmiz et procèdent actuellement à l'évaluation des besoins dans les villages isolés.

La difficulté de la mission de sauvetage est aggravée par le manque d'équipement et l'éloignement des zones touchées. Dans l'épicentre du tremblement de terre, les constructions sont décrites comme étant rudimentaires, ce qui rend difficile la recherche de poches d'espace où pourraient se trouver des survivants. Malgré cela, les équipes de secours gardent espoir, les membres déclarant qu'"il y a toujours de l'espoir", même plusieurs jours après la catastrophe.

La communauté internationale a réagi rapidement au tremblement de terre en offrant son aide et sa solidarité. Des pays comme la Turquie, la France, l'Allemagne, le Qatar et Israël ont proposé de fournir de l'aide ou des secours.

Cette réponse mondiale souligne la capacité universelle de l'homme à faire preuve d'empathie et de soutien en temps de crise mais aussi le capital sympathie du Maroc parmi les nations du monde.

Un élan de solidarité sans précédent

Face à cette tragédie, la communauté marocaine a fait preuve d'une solidarité remarquable, un sens inné de **Tamaghrabit**. De nombreux citoyens marocains se sont précipités pour aider leurs concitoyens, leur offrant leur soutien par tous les moyens possibles. La dévastation n'a pas été répartie uniformément, les zones les moins riches étant les plus durement touchées. Les efforts collectifs de la communauté pour se soutenir mutuellement en cette période de crise ont apporté un peu d'espoir au milieu de la tragédie.

Le tremblement de terre a frappé la région montagneuse du Haut Atlas au Maroc, et a été accueillie par une vague de solidarité citoyenne sans précédent. En réponse à la catastrophe, des villes comme Marrakech, Casablanca, Rabat, Laayoune et Fès ont connu un afflux d'aide et de soutien aux sinistrés du tremblement de terre d'El Haouz. Les centres de transfusion sanguine ont enregistré une hausse du nombre de donneurs et les Marocains ont rempli leurs chariots de produits de première nécessité, tels que de l'eau, du lait, de la farine et des conserves ainsi que des couvertures, des habits et des tentes.

À Casablanca, les détaillants vendant des couvertures ont vu leurs ventes exploser et les stocks des fournisseurs de tentes ont été réduits à néant. Decathlon Maroc a même annoncé une "rupture totale de stock" de tentes imperméables, mais ils ont affirmé qu'un lot important devrait arriver prochainement.

Les sauveteurs ont souligné l'unité du peuple marocain face à la catastrophe. Ils ont souligné le besoin urgent de tentes et

زلزال الحوز-تارودانت ..... فاجعة انسانية

زلزال الحوز... التداعيات الاقتصادية المرتقبة والبدائل المتاحة

لم تكن الحكومة المغربية تتوقع في أسوء سناريوهاتها الاستشرافية وهي بصدد وضع فرضيات الموزانة المغربية المقبلة أن كارثة بحجم «زلزال الحوز» قد تعصف بكل توقعاتها الاقتصادية وتفرض عليها بشكل عاجل مراجعة كل توجهاتها وهندستها المالية للسنة المقبلة. بضع ثواني كانت كافية لتحيل عشرات القرى والمداشر أثرا بعد عين، وتتسبب في دمار كبير للبنى التحتية وعدد من المواقع الأثرية والمنشئات الفندقية والمدارس والوحدات الصحية والطرق، وتخلف آلاف الضحايا بين قتيل وجريح، وأكثر من خمس عشرة ألف أسرة بدون مأوى.

التحدي القائم الآن، هو تحدي زمني بالأساس، فصل الشتاء على الأبواب، والكل يعلم أن المناطق المنكوبة هي مناطق جبلية تتراجع فيها درجات الحرارة دون الخمس درجات تحت الصفر وتتساقط فيها الثلوج والامطار بكثافة، وهو ما ينذر بكارثة أخرى في الأفق، إن لم يكن هنالك تدخل عاجل من قبل السلطات المغربية على مستوى إيواء الساكنة وتوفير التدفئة والغذاء والعناية الطبية خلال الأسابيع القليلة المقبلة؛ كلفة الإنقاذ والتحركات العاجلة على المدى القريب وكلفة إعادة الاعمار على المديين المتوسط والبعيد، قد ترهق موازنة المغرب المثقلة بتبعات الصدمة التضخمية والتقلبات المناخية التي فرضت عليها توجيه جزء منها لدعم المحروقات وبعض المواد الغذائية، وهو الامر الذي كانت تستعد الحكومة لتجاوزه خلال السنة المقبلة عبر إقرار آلية للدعم المباشر تعوض منطق الدعم العام، وهو ما كان سيوفر للحكومة هوامش مالية كان من المنتظر ان تستثمر في مشاريع تنموية واجتماعية.

الواقع الجديد، سيفرض على الحكومة مراجعة حساباتها بشكل سريع، للتكيف مع طبيعة الحاجيات المستجدة المرتبطة بعمليات الإنقاذ وإعادة الاعمار، وهو ما يعني رصد اعتمادات إضافية وتحويل اعتمادات أخرى عن وجهتها المبرمجة لصالح برامج إعادة الاعمار، وهو ما قد يعطل تنزيل عدد من المشاريع المبرمجة لسنة 2024 المرتبطة بعدد من القطاعات الاقتصادية.

في الوقت الراهن تحاول المملكة المغربية مواجهة هذا العبء المالي الطارئ باعتماد مجموعة من الآليات، في مقدمتها كما أشرنا سالفاً تحويل الاعتمادات، إلى جانب آلية إنشاء صندوق تضامني بتوجيهات من العاهل المغربي، وهي آلية أثبتت فعاليتها خلال فترة الجائحة حيث مكنت المغرب من مواجهة تبعات الأزمة

بدر الأزرق

عبر تعبئة موارد مالية إضافية، من خلال تبرعات الأشخاص والشركات والمنظمات الأهلية، وهو ما مكن من تقديم مساعدات المالية للأشخاص الذين فقدوا عملهم وللأشخاص والأسر في وضعية صعبة، هذه الآلية من المرتقب أن تمد الحكومة المالية بتدفقات مالية مهمة ستوظف لاقتناء الحاجيات الأساسية من غذاء وخيام وادوية وكذلك ستوظف لدعم عملية إعادة الاعمار، التي يجب أن تتم بشكل سريع لتلافي تبعات شتاء يتوقع خبراء المناخ أن يكون قاسيا على ساكنة المنطقة. في ذات السياق، يمكن تعبئة موارد إضافية من خلال المساعدات المالية التي سبق لعض الدول الصديقة وبعض المؤسسات المالية الدولية التي تعهدت بمنحها للمملكة، في مقدمتها مؤسستي البنك الدولي وصندوق النقد الدولي اللذان يعتزمان تنظيم اجتماعاتهما الخريفية خلال الأسابيع المقبلة بمدينة مراكش.

التحدي الثاني، مرتبط بعملية إعادة الإعمار، تقنياً من الصعب تشييد آلاف المنازل والدور والمؤسسات والبنى التحتية المدمرة في وقت وجيز، نظرا لشساعة المناطق المنكوبة، غير أنه للمغرب تجربة سابقة في هذا السياق، فتجربة إعادة اعمار منطقة الريف عقب زلزال الحسيمة سنة 2004 يمكن استحضارها لتسريع إعادة إعمار منطقة الحوز، حيث كان يتم تزويد الأسر بمواد البناء وبالمساعدة التقنية والهندسية وفق معايير البناء المقاوم للزلازل، ويتم تشييد الدور والمنازل بشكل تضامني بين الساكنة ومنظمات المجتمع المدني والمتطوعين، وهو ما قد يسهم في تسريع عمليات البناء. في انتظار ذلك، يجب التفكير في مسألة الايواء المؤقت عبر فتح الفنادق والملاعب والمؤسسات المدرسية الغير متضررة في وجه الأسر وترحيل من بقي من الساكنة في المناطق الخطرة إلى المناطق الامنة في انتظار إعادة الاعمار.

من جهة أخرى، لا تنحسر الخسائر المادية عند الدمار الذي لحق بالبنى التحتية، فالاقتصاد المغربي اجمالا سيتأثر بتبعات هذا الزلزال، خاصة القطاع السياحي، فمدينة مراكش التي تعتبر القلب النابض للسياحة المغربية قد تأثرت جزئيا من خلال الاضرار التي لحقت بعض الوحدات السياحية وبعض المآثر التاريخية التي تعد من بين أهم عناصر الجذب، وهو الامر الذي قد يكون لديه انعكاس سلبي على حجم تدفقات السياح وقد يزج بالقطاع في أزمة مؤقتة الى حين تجاوز تبعات المرحلة، وهو ما يعني تكبد خسائر على مستوى النمو وعلى مستوى مناصب الشغل، وجدير بالذكر أن القطاع السياحي يُعد من بين اهم القطاعات المشغلة والمساهمة في الاقتصاد المغربي، وقد أسهم بشكل كبير في الحفاظ على التوازنات الماكرو اقتصادية بفضل أدائه الجيد معوضا بذلك تراجع أداء بعض القطاعات كالفلاحة والصناعات الاستخراجية جراء الصدمة التضخمية وتقلبات الأسعار وجراء الاضطرابات المناخية والجفاف.

* دكتور في قانون الاعمال
دكتور في التاريخ الدبلوماسي
خريج المدرسة الوطنية العليا للادارة

زلزال الحوز-تارودانت يمحي صفحات من تاريخ المغرب

* نادية بودرة

دمر زلزال الحوز-تارودانت مجموعة من معالم الآثار التاريخية والمدن العتيقة الواقعة في المناطق التي استهدفها، وهنا سنتحدث عن أهم المآثر التي كانت بمثابة تأسيس تاريخي لدول مضت شهد الأطلس الكبير على حضورها ومجدها، وحفظ واحتضن عبر قرون مآثرها ومواقعها قبل أن يدمرها زلزال 08 شتنبر.

من بين المآثر التاريخية التي استهدفها زلزال الحوز-تارودانت، نجد المدينة العتيقة بمراكش التي بُنيت سنة 1060م، بأمرٍ من أبي بكرٍ بن عمر، وأتمَّ بناؤها يُوسف بن تاشفين، وهي التي كانت عاصمة دولة المرابطين والسعديين، ولها مكانة خاصة في تاريخ الدولة المغربية، ما جعل منها وجهة مفضلة لدى السياح الأجانب، الذين أغلقت الأبواب الخشبية العالية لقصر الباهية في وجههم حفاظا على سلامتهم بعد أن حطم الزلزال أجزاء كثيرة منه، كما وثقت تسجيلات حدث سقوط أجزاء من صومعة مسجد خربوش بساحة جامع لفنا، بالإضافة إلى العديد من المباني القديمة التي يقصدها الزوار، ومدرجة على قائمة التراث العالمي الخاصة باليونسكو.

وتضررت أجزاء من سور مراكش التاريخي، وهي في الواقع أسوار مراكش لأنها مكونة من مجموعة من الأسوار الدفاعية التي تحيط بالمدينة العتيقة نواة مدينة مراكش، وكان تأسيسها من قبل سلالة المرابطين خلال القرن الحادي عشر، وخلال نفس الفترة بُنيت معظم أبواب مراكش، وتم توسيع الأسوار المراكشية عدة مرات بإضافة قصبة مراكش جهة الجنوب أواخر القرن الثالث عشر، ثم تم توسيعها مرة أخرى إلى أن شملت الحي المحيط بزاوية سيدي بلعباس.

كما استهدف الزلزال مسجد تينمل أو المسجد الأعظم الذي يعود تاريخ بنائه للقرن الثاني عشر، وهو موقع له بعد تاريخي بعد أن كان تعبدي، بني هذا المسجد في نفس المكان الذي دُفن فيه ابن تومرت مؤسس الدولة الموحدية، وكان ذلك على يد الخليفة عبد المؤمن بن علي الموحدي الذي حكم المغرب والأندلس وذلك سنة 1153م، ويعتبر هذا الموقع الأثري نموذجا للعمارة الموحدية في المغرب، وخلال سنة 1995، سجل المغرب المسجد الأعظم في لائحة التراث العالمي، لدى منظمة اليونسكو.

وتعرضت قصبة أو قصر آيت بن حدو لهدم أجزائه أيضا، وهو الذي يعد من بين أشهر وأقدم القصور التاريخية بالمغرب، حيث يعود تاريخ بنائه للقرن الحادي عشر الميلادي، وهو عبارة عن تجمع سكاني طيني ومعماري متراص ومحصن يتوفر على برج كان مخصصا لحراسة القصر، تحدى الطبيعة وحافظ على شكله الأصلي الذي يخلد حقبة زمنية عريقة، تم تسخيره فيما بعد للصناعة السينمائية والنشاط السياحي.

ظل سور تارودانت يقوم بدور المنشآت والتحصينات الدفاعية خلال العهد المرابطي، إلى أن دمره الزلزال، وورد عند المؤرخ ابن الزيات أن سورا يحيط بالمدينة وقد انهدم جزء منه نتيجة الصراع المرابطي الموحدي، ما يؤكد أصالته في المصادر التاريخية.

عرف سور تارودانت تطورا على عهد السعديين، حيث عمل السلطان محمد الشيخ السعدي على تجديد بنائه، وأشرف على عملية البناء بنفسه، وذكر مارمول كاربخال أنه منذ أن بويع الشريف محمد سلطانا على سوس، أصلح أسوار المدينة والقصر، وشيد فيها قلاعا جديدة، وظل سور المدينة محط عناية السلاطين والحكام الذين خصصوا له أحباسا وتعهدوه بالصيانة خلال تعاقب فترات حكمهم، وذلك كلما أصابه الخراب بسبب الكوارث الطبيعية والحروب والفتن والحصارات وهجمات القبائل.

كما لم تسلم دار البارود بتارودانت التي عرفت بتاريخها الدموي خلال الفترة الاستعمارية، من زلزال الحوز-تارودانت، وهي التي يعود تاريخ تشييدها الأول إلى عهد الدولة السعدية، وهي ذات طابع عسكري، وكانت تفي بغرض تخزين السلاح.

ونظرا لحجم الخسائر التي عرفها المغرب على مستوى التراث التاريخي نتيجة زلزال الحوز-تارودانت، أعلنت منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو»، تضامنها الكامل مع المملكة المغربية وكذا استعدادها التام للتعاون مع الجهات المختصة لمواجهة الأضرار الناجمة عن الزلزال.

حيث عبرت المنظمة في بيان لها بعبارة «مستعدون لتقديم كل ما يتطلبه الموقف من مساندة ودعم في مجالات اختصاصنا، وفي مقدمتها ما يتعلق بترميم وصيانة الآثار التي تضررت ببعض المدن التاريخية».

كما أعلنت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «اليونسكو»، استعدادها لتقديم الدعم للمغرب، لترميم الآثار المتضررة، وأكدت من جهتها بأن بعثة من المنظمة توجهت إلى مراكش، للمساعدة في جرد وتحديد حجم الأضرار، لمباشرة عمليات الإصلاح والترميم.

وبالنسبة للمؤسسة الوطنية للمتاحف، بدأت في بذل مجهودات مباشرة بعد زلزال الحوز-تارودانت لإعادة فتح أبواب متحفي دار الباشا ودار سي سعيد بمراكش، بعد تعرضهما لأضرار وهدم جزئي إثر الزلزال، وقام رئيس المؤسسة الوطنية للمتاحف، مهدي قطبي، بزيارة ميدانية إلى مدينة مراكش للإشراف على أشغال ترميم الأضرار التي خلفها الزلزال، باعتماد خبراء وتقنيين أكفاء، وكذا الوقوف على عملية تأمين مباني المتحفين المتضررين لاستئناف دورهما الثقافي بالمدينة خلال الأشهر القليلة المقبلة.

زلزال الحوز-تارودانت ..... فاجعة انسانية

جمال ابو الهدى عبد المنعم محافظ المواقع التاريخية بالمديرية الجهوية للثقافة بمراكش

زلزال الحوز يعد أقوى زلزال شهده المغرب وكان له أثار سلبي على بعض المعالم التاريخية

سنحاول ان نعيد الاعتبار لمسجد تينمل لأنه يشكل رمزية بالنسبة للحضارة الموحدية

أكيد ان قوة الهزة التي شهدها وسط المغرب كان لها تأثير سلبي على مجموعة من البيانات التاريخية اذكر من بينها المعالم الكبرى التي تشتهر بها مدينة مراكش؛ هناك قصر الباهية قصر البديع قبور السعدية القبة المرابطية دار السي سعيد دار الباشا ومجموعة من المساجد التاريخية ابرزها معلمة الكتبية جامعة الوسطى جامع المنصور، مجموعة من الابواب التاريخية؛ كباب حمر وباب تاغزوت باب موصوفة باب التباغ، ومجموعة من المقاطع عبر السور التاريخي خاصة الجانب الشرقي منه والذي تضرر بشكل كبير،

حاورته نادية بودرة

*** ما هو تقييمكم للدمار الذي لحق المآثر التاريخية بالحوز جراء الزلزال؟**

** شهد وسط المغرب هزة أرضية قوية كان لها وقع سلبي على ارواح البشرية حيث شهدت المنطقة عدد من المفقودين وعدد من الجرحى والاسر المكلومة...، فاذا كان التأثير كبير على الرصيد البشري فانه كذلك كان لها تأثير كبير على مستوى البنيات التحتية خاصة المعالم التاريخية بمدينة مراكش واقليم الحوز، كما هو معروف فإن مدينة مراكش هي من اقدم الحواضر في الغرب الإسلامي وترجع الى منتصف القرن الثاني الى القرن الحادي عشر في عهد السلطان امير المسلمين يوسف بن تاشفين وابن عمه الأمير أبو بكر بن عمر اللمتوني، وشهدت هذه المدينة تعاقب مجموعة من الحضارات، منها الحضارة الموحدية ثم المرينية فالسعدية واخيرا العلوية، وأكيد ان تعاقب مختلف هذه الحضارات كان له وقع ايجابي على تعدد المعالم التاريخية، حيث ان جميع مصنفات العمارة الاسلامية متواجدة بمدينة مراكش بدءا من العمارة العسكرية المدنية الدينية وغيرها، واكيد انه تم احصاء وجرد تسع مائة وواحد وخمسين بناية تاريخية بمدينة مراكش منذ سنة الفين وستة، هذا الزخم وهذا العدد الكبير من المعالم التاريخية يعني تقريبا غير موجود في مجموعة من المدن عبر الصعيد العالمي، للمدينة مكانة كبيرة مكانة مرموقة على الصعيد العالمي، جعلتها قبلة ووجهة سياحية بامتياز، أكيد ان قوة الهزة التي شهدها وسط المغرب كان لها تأثير سلبي على مجموعة من البيانات التاريخية اذكر من بينها المعالم الكبرى التي تشتهر بها مدينة مراكش؛ هناك قصر الباهية قصر البديع قبور السعدية القبة المرابطية دار السي سعيد دار الباشا ومجموعة من المساجد التاريخية ابرزها معلمة الكتبية جامعة الوسطى جامع المنصور، مجموعة من الابواب التاريخية؛ كباب حمر وباب تاغزوت باب موصوفة باب التباغ، ومجموعة من المقاطع عبر السور التاريخي خاصة الجانب الشرقي منه والذي تضرر بشكل كبير، هناك خطر على الساكنة، وعلى الزوار، وعلى مكانة البنايات التاريخية، حيث تم احصاء وتقييم ورصد أولي لمجموعة من الاختلالات ومجموعة من الاضرار التي شهدتها مجموعة من البنايات التاريخية وذلك منذ السبت الماضي، باعتماد فرق تقنية اما على الصعيد المحلي عن طريق المديرية الجهوية للثقافة، ثم المركزي حيث تم ايفاد مجموعة من الخبراء يترأسهم السيد مدير التراث ثقافي، ومهندسين معماريين ومكاتب دراسات مختصة، وذلك لرصد التصدعات والأضرار التي أصابت مجموعة من المباني التاريخية، مرورا إلى استراتيجية العمل كيفية التدخل واتخاذ الإجراءات اللازمة التي من الممكن عن طريقها ارجاع مدينة مراكش الى سابق عهدها والحفاظ على رونقها وجعلها أكثر جاذبية سياحية.

*** حدثنا عن دور وزارة الثقافة في إعادة ترميم هذه المآثر خاصة بعض المآثر التي دمرت عن آخرها على سبيل المثال المسجد الأعظم بتينمل.**

** على الأقل منذ الثلاثاء الماضي كانت هناك زيارات، واليوم الإثنين 18 شتنبر أيضا كانت هناك زيارات لخبراء ومكاتب دراسات، لوضع تصور اولي لكيفية تدعيم المباني التاريخية الآيلة للسقوط والمباني التاريخية المتضررة من قوة الزلزال، وتكليف مكاتب دراسات مختصة لإعداد دفاتر التحملات الخاصة، وإعداد دراسة تقنية لإعادة ترميم واعادة الاعتبار للمعالم التاريخية، تكليف شركات خاصة بالتدعيم، وهي شركات لها خبرة وسمعة على الصعيد الوطني، ولها تجربة في هذا المجال، تحت اشراف أطر وزارة الثقافة، على الاقل بالنسبة للمعالم التاريخية اللي تشرف عليها وزارة الثقافة، ثم هناك عمل آخر تقوم به وزارة الاوقاف والإسلامية، وكذلك المؤسسة الوطنية للمتاحف، والسلطة المحلية، كل طرف سيشتغل وفق منظور منهجية خاصة بكيفية ترميم المعالم التي يشرف عليها بشكل مباشر، اذا وزارة الثقافة على الاقل في الايام القليلة القادمة ستبدأ في عملية تدعيم المباني التاريخية، في محاولة تجنيب الخطر الذي يشكل تهديدا حقيقيا للمباني التاريخية وان شاء الله سنحاول مواجهة الأخطار ومواجهة الأضرار التي لحقت بالمبنى التاريخية، عن طريق وضع دعائم صلبة تمكن من تحييد كل الأخطار الممكنة التي تنذر بالسقوط، على ان تعقبها عملية تشرف عليها شركات خاصة، سيتم اختيارها عن طريق لجنة خاصة وذلك عن طريق وضع مجموعة من المعايير، خاصة مسألة الخبرة ومسألة الكفاءة ومسألة الثقة ومسألة الاستجابة للمطالب التي تتطلبها المرحلة، وكذلك مسألة كيفية مواجهات هذه الأخطار، كما يتطلب الأمر كذلك الخبرة في مجال حماية الثروة التاريخية ورد الاعتبار للمعالم الأثرية.

*** هل يمكننا الحديث عن ترميم يحافظ عن الجوهر التاريخي بعد الدمار الذي لحق هذه المآثر التاريخية خاصة التي تعود للعهد المرابطي والموحدي؟**

لنا من الكفاءة ولنا من القدرة ولنا من الخبراء والمختصين في رد الاعتبار للمآثر التاريخية، وكذا القيام بدراسات كفيلة بإعادة الرونق وابعاد الجمال لمجموعة من المآثر التاريخية، فعلى الأقل ما بين التي شهدت تصدعات وأضرار متوسطة او طفيفة او حتى التي تنذر بالأخطاء فمن الممكن ان نحافظ عليها، لأنه المغرب راكم تجربة كبيرة في مجال الترميم منذ ازيد من اربعين سنة، ويتمتع بأطر تلقت تكوينا في مجال الترميم، وهناك اطر تلقت التكوين على الصعيد الدولي، وهناك اطر لها كفاءة كبيرة وقامت بالإشراف على مجموعة من المباني التاريخية، بالنسبة لمسجد تينمل اكيد انه من اقدم المساجد، وهو مهد الدولة الموحدية وحضارتها، وهو منطلق الدعوة الموحدية في سبيل السيطرة على مراكش والجنوب المغربي وكافة المملكة المغربية، هذا المسجد معروف بتاريخه ومعروف بجمالية وبزخارفه، ومعروف بأنه النموذج الأصلي للمساجد الدينية على الصعيد الوطني، اكيد ان هذا المسجد شهد احداث تاريخية ليست وليدة اليوم، هناك احداث تاريخية خلال العصر الوسيط بين المرينيين والموحدين، حيث تعرض للتدمير لفترات عدة، وهذا المسجد في وقت من الأوقات أفل بريقه إن صح التعبير، ولكن خلال سنوات التسعينات اعيد له الاعتبار، وتم ترميمه من طرف احدى الشركات الخاصة واحدى المؤسسات الخاصة تحت إشراف وزارة الثقافة، وأطر مختصة في هذا المجال، فأكيد ان قوة الزلزال المدمر وفق سلم الزلازل الذي كان بمركز إغيل غير بعيد عن تينمل فقط بحوالي سبعين كيلومتر، وكان له اثر سلبي على مسجد تينمل، حيث قضى على تقريبا ثمانين في المائة من مكوناته، ما يجعل أمر إرجاع البناية الى سابق عهدها صعب جدا، كما نعلم ان البناية التاريخية تخضع لعملية الترميم من طرف وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، بتتبع تقني من وزارة الثقافة وخبرائها، خاصة وأن معظم مكوناته تم تدميرها، هناك بعض الاجزاء التي تبقت من المسجد، لكن ربما بالاستناد إلى الارشيف واستعانة بالصور القديمة، وبالتصاميم القديمة وبالدراسات التي سبق وأن تم إنجازها في هذا المجال، وكذا الاستعانة بالأبحاث والدراسات والمقالات التي تم إنجازها، ممكن اعادة بناء المرافق المدمرة، لا ننسى على أن هذا المسجد يتميز بزخارف وبمحرابه الفريد من نوعه وهو نموذج الاصلي لمحارب المساجد الدينية، يتميز بصومعته التي تنتصب مباشرة فوق المحراب وهي خاصية ينفرد بها هذا المسجد، أكيد أن المسجد الذي يعرف بمسجد القلعة، له خصوصيات بوأته مكانة خاصة على الصعيد الوطني وحتى الصعيد العالمي حتى انه كان مقترح ضمن قائمة التراث العالمي، وهو مدرج ضمن قائمة التراث الإسلامي، من طرف منظمة الإسيسكو، إذا أهمية هذا المسجد لا تخفى على أحد، لذلك فقد وجب إعادة الاعتبار لهذا المسجد، ولكن باعتماد الكفاءة والخبرة، وأقول سنحاول إعادة الاعتبار قدر الإمكان لهذا المسجد، رغم أنه تعرض لضرر كبير، وفق مقاربة تشاركية وما نتمتع به من غيرة على تراثنا الوطني، سنحاول ان نعيد الاعتبار لمسجد تينمل لأنه يشكل رمزية بالنسبة للحضارة الموحدية، وكذلك له رمزية على المستوى الوطني ورمزية على مستوى الثروات الوطنية، له مكانة مرموقة على الصعيد العالمي أيضا، أعتقد انه في الايام القادمة ستكون هناك دراسات وتجميع الارشيف ووثائق، وهناك خبراء سيعكفون على اعداد دراسة تقنية لإعادة الاعتبار للمسجد، واكيد انه لنا الإرادة والرغبة في اعادة ترميم الآثار، وسنحاول أن ننقذ ما يمكن إنقاذه، وإعادة بناء ما تم تدميره حتى نعيد الاعتبار لهذه المعلمة التاريخية الفريدة والمتميزة بخصائصها المعمارية والتاريخية.

*** في نظركم كيف سيكون تأثير الزلزال على النشاط الثقافي والسياحي بالمنطقة؟**

** أكيد كان هذا أقوى زلزال شهده المغرب، وكان له أثار سلبي على بعض المعالم التاريخية ولكن الحمد لله أن المغرب دائما كان سباق إلى مجموعة من المبادرات، لا ننسى ان المغرب مر بظروف صعبة ومر سبق وأن عاش هزات وكان مستهدف بعمليات إرهابية ومر بكورونا، كما مر بظروف أخرى، وتمكنا من مواجهة كل الصعاب وإعادة الأمور إلى نصابها، لأن المغرب يتمتع بسمعة طيبة له مكانة وقدرة على إنقاذ القطاع السياحي من الازمة ومن السكتة، لا ننسى على ان المغرب عامة، والحمد لله، ومراكش على وجه الخصوص هي قبلة ووجهة سياحية تتمتع بسمعة طيبة على الصعيد العالمي، وهي قطب سياحي بامتياز، ولا أحد يشك في المكانة التاريخية لمدينة مراكش، فأكيد ان تلك المكانة تبقى دائما راسخة في الأذهان، ولا أحد سينسى بأن مراكش مركز حضاري تاريخي، ولا يمكن في يوم من الأيام أن تتراجع إلى الوراء، لابد أنه تتضافر الجهود لإنقاذ ما يمكن إنقاذه لإعادة الاعتبار للقطاع السياحي، لدرجة أنه حتى الآن في هذه الفترة هناك من السياح من ظل بمراكش والقرى المنتمية لإقليم الحوز والمناطق المتضررة تضامنا مع المغرب والمغاربة، وهم يعرفون مدى قدرة المغاربة على مواجهة هذه الصعاب وعلى رد الاعتبار لآثارهم وتراثهم، ولا ننسى أن المغرب له من الكفاءة والقدرة ما يمكنه من إعادة المشهد السياحي إلى الواجهة، فالمغرب دائما كان سباق إلى مجموعة من المبادرات وأكيد سيكون هناك ترويج وحتى القوة الاستباقية التي يتمتع بها المغرب، من رد الاعتبار للمعالم التاريخية من إنجاز دراسات وغيرها، وهذا الاشعاع الثقافي والسياحي الذي يتميز به المغرب أكيد انه سيبقى دائما حاضرا في الأذان ولا أحد ينكر ذلك، أكيد انه بذل مجهودات في الأيام القليلة القادمة من أجل تدعيم المباني التاريخية حتى تكون قابلة لاستقبال الزوار، ليتسنى فتحها أمام الزوار خاصة تلك التي تعرضت لبعض الأضرار الطفيفة ولا تحتاج إلى وقت طويل لاستكمال الترميم، ثم هناك معالم اخرى قد تحتاج إلى وقت متوسط لإعادة ترميمها وتصحيح ما بها من ضرر وفق المعايير المطلوبة، وهنا معالم تحتاج سنة من الاشتغال تقريبا لتستأنف نشاطها الثقافي، وذلك سيتم بشكل تدريجي، ليتم فتح أبواب المآثر التاريخية في وجه الزوار متى تبين للجهات المختصة بأن المعلمة أصبحت جاهزة، وفي حلة جيدة وأكيد أن هذه الظرفية التي نعيشها ستكون لنا بمثابة فرصة لتجويد وتجديد الخدمات، وكذا القيام بأعمال جديدة تهم الترميم، وسيكون هناك كذلك مراكز تثمين للتعريف بالمآثر التاريخية، ليس فقط إعادة ترميم ولكن هناك مؤشرات على أنه ستكون هناك طرق أخرى لرد الاعتبار ولتجويد الخدمات والتعريف بتراثنا، وداخل كل معلمة سيكون هناك مراكز التعريف وهذه هي الإرادة التي يجب أن نشتغل بها، لأن المغرب دائما كان سباق إلى المبادرة سباق إلى التعريف بتراثه وبالحفاظ على كل مكوناته التاريخية، وما يزخر به من تراث غني إذا ستكون هناك مناسبة لاتخاذ السبل الكفيلة لرد الاعتبار للتراث والتعريف به ونقله إلى جميع الزوار عبر الصعيد العالمي، حتى تبقى تلك المكانة التي تمتع بها المغرب على مستوى القطاع السياحي ودائما تبقى مراكش واقليم الحوز قبلة للسياحة وقبلة للزوار، وستبقى تلك المكانة التاريخية التي عرف بها المغرب عالميا.

زلزال الحوز-تارودانت ..... فاجعة انسانية

مسجد تينمل.. من أجل ولادة جديدة

◊ إعداد: خيرالدين الجامعي

بقرية تينمل في جبال الأطلس الكبير بالمغرب، المنتشرة أطلالها على الضفة اليسرى لـواد نفيس وسط جبال الأطلس الكبير على علو يناهز 1230م، وعلى بعد 100 كلم جنوب شرق مدينة مراكش، على الطريق المؤدية إلى تارودانت عبر ممر تيزي نتاست، وعلى مساحة طولها 48,10 مترا وعرضها 43,60 مترا، شيد مسجد تينمل ويعرف أكثر باسم « ⵜⵉⵏⵎⵍ ⵏ ⵜⵉⵎⵣⴳⵉⴷⴰ»، ووفق اليونيسكو، فإن مسجد تينمل بني وفقا للتراث الأندلسي المغاربي، والذي "يجمع بين صقل التقاليد المعمارية وتقنيات البناء المحلية"، ويتميز بصومعته الفريدة من نوعها، ويرجع تاريخه إلى حقبة حكم «الموحدين» المغرب.

وعلى إثر الزلزال المدمر الذي ضرب منطقة الحوز ليلة 08 شتنبر 2023، تعرض المسجد المبني بالطوب والحجر لأضرار بالغة، إذ انهارت أجزاء من برج المئذنة وبعض الجدران الأخرى، الزلزال الذي تسبب في دمار جزئي لعدد من المباني التاريخية والأثرية، وقد سبق لوزير الشباب والثقافة والتواصل، محمد المهدي بنسعيد أن صرح «بتواصل أشغال عمليات الترميم وإعادة تأهيل مسجد تينمل، والتي تعتمد على الجوانب الأركيولوجية، تعزيز الصناعة الثقافية، وتثمين عوائدها السياحية، من حيث جذب السياح والاستفادة من التطور الاقتصادي الذي يشهده المغرب، وأن العمل منكب، على تشييد متحف بجانب مسجد تينمل، بغرض التعريف بالدور الذي لعبته المنطقة وتسليط المزيد من الضوء عليه».

وأشارت اليونسكو إلى أنه يمكن أن تسفر الكارثة عن آثار ملموسة على قطاع الاقتصاد الإبداعي، الذي تبدي البلاد التزاما خاصا به، وكذلك على التقاليد والمعارف التي تشكل التراث غير المادي، لأن مسجد تينمل موقع يتبوأ مكانة هامة في تاريخ المغرب ومدرج في القائمة الوطنية التمهيدية للتراث العالمي، وأنها سترسل فريقا لتقييم الأضرار.

من هنا كانت البداية..

مع بداية القرن الثاني عشر الميلادي، ظهرت في أعالي جبال الأطلس حركة دينية إصلاحية توحيدية تزعمها المهدي بن تومرت الذي نصب زعيما روحيا للموحدين سنة 1121م، وقد أمر بعد مرور أربع سنوات على حكمه ببناء مدينة تينمل وجعلها عاصمة له وقاعدة عسكرية لجيوشه، يشنون منها هجماتهم وغزواتهم على المرابطين الذين كانوا يحكمون المنطقة في ذلك الوقت.

بعد وفاته عام 1130م، قرر أتباع المهدي ابن تومرت دفنه في القرية التي قطنها كما بنوا ما يشبه الحرم الديني في موقع قبره. وحوالي سنة 1153م أمر خلفه عبد المومن بن علي الكومي، الذي تولى قيادة الدولة الموحدية، ببناء مسجد تينمل في نفس الموقع الذي دفن فيه ابن تومرت مؤسس الدولة الموحدية تخليدا لذكراه، وتحول الموقع على إثر ذلك إلى مقبرة ملكية للخلفاء الموحدين، حيث دفن عدد من حكام الموحدين اللاحقين بالقرب منه لما مثله من رمزية للدولة، ويعتبر نموذجا هاما ومثالا بارزا على العمارة الموحدية في المغرب.

تعرضت قرية تينمل خلال الحكم المريني للهدم والتخريب، ولم يستثنى من ذلك إلا المسجد الأعظم الذي أصبح يشكل معلمة مهمة يعتبرها السكان المحليون مزارا مقدسا، بالإضافة إلى بقايا سورها الأمني في الجهة الشرقية وأطلال متناثرة لـقصبة أورير نتيضاف التي أفردت على قمة جبل، حسب ما أورده موقع المعرفة الالكتروني.

ويورد المؤرخ حميد التريكي، على أن مسجد تينمل تم بناءه في مستطيل يبلغ طوله حوالي 48 مترا في 43 مترا على حافة بستان النخيل الذي يرويه نهر نفيس. جدرانه ومئذنته الخارجية – التي تضم المحراب – مصنوعة من الطوب والملاط المصنوع من التراب

والحصى والجير، مما يمنحه اللون البنفسجي الذي يدمجه في الوسط الطبيعي الذي يحيط به.

وتظهر الهندسة المعمارية لمسجد تينمل العديد من أوجه التشابه مع جامع الكتبية، المسجد أصغر حجمًا من المساجد الموحدية الكبرى الأخرى حيث صُمِّمَ ليُناسب حجم تينمل، ورغم ذلك فقد حظي بشهرة كبيرة.

تينمل الأثري.. ضمن قائمة اليونسكو

تعرض المسجد للخراب مع مرور السنين، ورمم جزئيا في منتصف القرن العشرين، ثم جددت الدولة المغربية أعمال الترميم في تسعينيات القرن العشرين. مسجد مفتوح للزوار باعتباره موقعا تاريخيا، مما يجعله أحد المساجد القليلة في المغرب المفتوحة للزوار المسلمين وغير المسلمين على حدٍ سواء.

تمكن المغرب سنة 1995 من تسجيل العديد من المواقع في لائحة التراث العالمي، ومن بينها موقع المسجد الأعظم لتينمل الذي انضم إلى قائمة مواقع التراث العالمي في المغرب سنة 1995 ضمن القائمة الإرشادية المؤقتة لمواقع التراث العالمي لليونسكو. وتسجيله ضمن قائمة التراث الإسلامي في عام 2019.

ويحتل الموقع مكانة عالية في تاريخ المغرب، وفقا للموقع الرسمي لمكتب السياحة في مراكش.

زلزال الحوز يحول تينمل إلى ركام..

قاوم المسجد عوامل الزمن وتقلبات المناخ منذ كان شاهداً على حقبة ذهبية شكلت مهد الدولة الموحدية، وقد تم ترميم المسجد خلال السنوات الأخيرة، ليصبح قبلة للمهتمين بالعمارة الإسلامية والسياح على حد سواء، إذ تشير الكتابات التاريخية إلى الدور الدعوي والتعبدي الذي كان يحتله، إلى جانب اعتباره صرحاً للتعلم، فكان العلماء يأتون إليه من سائر جهات المغرب، ومن الأندلس، لتدريس مئات الطلاب الذين يتوافدون عليه، كما كان يحتوي على خزانة كتب كبيرة.

على إثر الدمار الذي خلفه زلزال الحوز، لم تسلم المعالم التاريخية كذلك من هذه الآفة الطبيعية، خاصة وأن المنطقة تضم تراثا عمرانيا واسعا، ويعتبر مسجد تينمل أكثر المباني تضررا من الزلزال بحكم وجوده، بجماعة تلات نيعقوب الجبلية، حيث انهارت أجزاء من برج المئذنة وبعض الجدران الأخرى. هذا الصرح الأثري الذي يجمع أسلوبه المعماري بين جمال التقاليد المعمارية وتقنيات البناء المحلية، والذي كانت أشغال ترميمه جارية على قدم وساق بشكل يحفظه معلما متميزا في تاريخ عمارة ألهمت مسجد الكتبية في مراكش وبرج الخيرالدا في إشبيلية.

ووفق تصريحات لمديرة الثقافة والطوارئ في اليونسكو كريستا بيكات، وصفت ما حدث بالكارثة الإنسانية. في حين وصلت لجنة من اليونسكو إلى مدينة مراكش كما أعلنت المديرة العامة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) أودري أزولاي، عن تنسيق الجهود مع السلطات المختصة من أجل وضع خطة لإعادة الأماكن الأثرية المتضررة إلى حالتها الأولى، فيما تعهدت وزارة الثقافة المغربية بالعمل على إعداد برنامج عاجل لترميم وصيانة جميع المباني والآثار التاريخية المتضررة من الزلزال، ومن بينها «الجامع الأعظم».

وقد أظهرت صورا متداولة على مواقع التواصل الاجتماعي حجم الدمار الذي تعرض له مسجد تينمل وقد تداعت جدرانه وانهارت مئذنته جزئيا وقد تكومت الحجارة بقربه.

مسجد تينمل الذي يعود تاريخ تشييده إلى القرن الخامس الهجري، لم يمر سوى 5 أشهر على الترميم الذي استغرق 4 سنوات، قبل أن يتحول معظمه إلى ركام من جراء الزلزال الذي ضرب المغرب.

مسجد تينمل.. يستحق ولادة جديدة

يؤكد المؤرخ حميد التريكي والمهندس سعيد مولين، في مقالتهم «مسجد تينمل الذي دمرة الزلزال.. معلمة من التراث الروحي المغربي»، على أن «مسجد تينمل جزء من التراث العالمي لليونسكو. ويجب أن يستمر في الوجود ويستحق ولادة جديدة كركن من أركان التراث العالمي، راجيين أن ينجو من الكارثة الرهيبة التي أغرقت منطقة الحوز وجنوب المغرب في الحداد وأن يواصل الشهادة التي حملها منذ ثمانية قرون».

كما أورد المهندس محمد الشيخ، في تصريح لجريدة «العالم الامازيغي» أن «مسجد تينمل رمز للهندسة المعمارية المغربية، بني في القرن الثاني عشر الميلادي من طرف الموحدين، والذي تم ترميمه في عهد الملك الراحل الحسن الثاني، تأثر بشدة جراء الزلزال الذي ضرب منطقة الحوز، لأنه كباقي البنايات المتواجدة بالمنطقة، لا تعتمد بناءات مضادة للزلازل، وتتمنى أن يتم إعادة ترميمه بالاعتماد على تقنيات البناء المضادة للزلازل، مع المحافظة على الجوانب المعمارية والثقافية المحلية لهذه المعلمة التاريخية، وذلك تنفيذا لتعليمات جلالة الملك بهذا الصدد».

ومن جانبه، صرح المهندس حفيظ لعرج لجريدة «العالم الأمازيغي»، أن «زيارتنا لهذه المنطقة، تهم بالأساس جرد البنايات السكنية والأثرية المتضررة، واستثمار تجربتنا المتواضعة خلال زلزال الحسيمة في 2004، لبلورة الحلول الناجعة، لإعادة تأهيل وترميم هذه البنايات بالاعتماد على تصاميم مضادة للزلازل».

فيما طالب الأكاديمي المغربي عبد السلام بلاجي، في تدوينة له على «الفايسبوك»، بـ «تكاثف الجهود لترميم مسجد تينمل الذي أنشأه المهدي بن تومرت، والذي انطلق منه لبناء دولة الموحدين التي وحدت بلدان شمال أفريقيا، وامتد نفوذها إلى أعماق أفريقيا».

وفي حديثه للجزيرة.نت، يورد الباحث في التاريخ هشام لحرش، أن «ما تبقى من المسجد شاهد على عظمة المغاربة الذين صنعوا مجدا في الماضي، وسيصنعون مجد الحاضر ويعيدونه إلى حالته الأولى».

وقد تعهدت وزارة الثقافة المغربية بالعمل على إعداد برنامج عاجل لترميم وصيانة جميع المباني والآثار التاريخية المتضررة من الزلزال، بما فيها «مسجد تينمل».

هي دعوات باسم مسجد تينمل الأعظم، من أجل ولادة جديدة.

مسجد دمره الزلزال.. تأسَّسَت فيه أعظم إمبراطورية في تاريخ الغرب الإسلامي

أقام الموحدون أعظم إمبراطورية في تاريخ الغرب الإسلامي، امتدت من إسبانيا شمالاً إلى الحدود المصرية الليبية شرقاً، هذه الإمبراطورية تأسست في القرن الثاني عشر الميلادي، انطلاقاً من مسجد تينمل الذي دمره زلزال المغرب مؤخراً، وهو المسجد الذي قاوم عوادي الزمن لأكثر من تسعة قرون. وفيما يلي بعض ما ورد في المصادر الدفينة عن موقع هذا المسجد، وعلاقته بتأسيس الإمبراطورية الموحدية.

تُجمع هذه المصادر على أن سكان تينمل كانوا على اتصال بالمهدي بن تومرت مؤسس الإمبراطورية ومنظرها، لذا دعوه للإقامة بينهم. وحسب صاحب «الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية»، فإن ابن تومرت قَبِلَ بذلك بعدما لاحظه من مناعة الوصول إلى تينمل، حيث تمثل بالنسبة له حاجزاً طبيعياً ضد تهديدات المرابطين.

لقد كان الوصول إلى تينمل من الصعوبة بمكان؛ فالمسلك الوحيد يمر عبر وادي النفيس وهو نموذج للأودية الجبلية الكبرى التي تخترق الأطلس الكبير جنوب مراكش، حيث تنزل المياه من أعلى القمم لتخترق الوادي، وكان ضيقاً كثير المنعرجات، يمر بِسَفْحَيْن شديدي الانحدار، كل واحد منهما بمثابة سور طبيعي تتكسر عنده الروافد النازلة من أودية أخرى. أما أسفل الوادي فهو سيل جارف ذو مياه صافية تمتد في كل اتجاه.

وكان يستعمل هذا الوادي، على الرغم من ضيقه وكثرة التواءاته، كطريق خلال فصل الصيف عندما تجف مياهه. وبسبب خصوصيته هذه، يسميه «هنري تيراس» بالطريق الشيطاني. ويقول الإدريسي المعاصر لابن تومرت إنه كان يكفي وقوف أربعة رجال بشكل متواز ليجعلوا أي مرور منه متعذراً. أما عبدالواحد المراكشي فيشير من جهته، إلى أن صعود هذا الطريق كان يشبه صعود سلم.

وبعد أن استقر ابن تومرت في تينمل وانضمت إلى دعوته قبائل المنطقة، قام بإنشاء النواة السياسية والإدارية المسماة «أهل الخمسين»، وهو مجلس مشكل من شيوخ قبائل الدولة الناشئة، وكان يتماشى مع عقلية وعادات قبائل مصمودة الموحدية. هذا المجلس تم الاعتماد عليه بشكل كبير، لإعطاء طابع التماسك لإمبراطورية المستقبل، وللقضاء على الميولات الانفصالية لبعض القبائل، وكذا لإسقاط الدولة المرابطية.

* نقلاً عن «التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية» (بتصرف)، تأليف هويثي ميراندا- ترجمة عبدالواحد أكمير.

زلزال الحوز-تارودانت ..... فاجعة انسانية

رئيس التجمع العالمي الأمازيغي يراسل شكيب بنموسى وزير التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة بخصوص وضعية الأمازيغية في المدرسة المغربية

الموضوع: إن إصلاحكم للسياسة التعليمية من أجل تعميم اللغة الأمازيغية «الرسمية» و«الأصلية» يتعارض مع الإرادة الملكية وتوصيات الأمم المتحدة واليونسكو والبنك الدولي. لماذا ؟

السيد الوزير،

يؤسفني أن أسائلكم، للمرة الألف، حول الفشل المدوي واللافت للنظر لإصلاحكم المتعلق بالسياسة التربوية بخصوص تعميم تدريس اللغة الامازيغية، رغم أنها رسمية وأصلية، في التعليم الابتدائي وكذا عنادكم وإصراركم على إقصائها نهائيا من التعليم ما قبل المدرسي(1) ولأبناء المغاربة المقيمين بالخارج(2).

لقد نظمتم للتو مؤتمرا صحفيا، وأعلنتم أن وزارتكم ستوظف 400 مدرس للغة الأمازيغية فقط، مثلما حدث في 6 شتنبر من العام الماضي، في استمرار للسياسة التمييزية الكارثية لحكومة حزب العدالة والتنمية السابقة ووزير القطاع آنذاك سعيد أمزازي العضو في حزب الحركة الشعبية! إنكم بذلك تتعارضون مع الإرادة السياسية لرئيس حكومتكم، أمغار عزيز أخنوش. الذي مافتئ يصر، في كل مرة، على ضرورة النهوض بالأمازيغية، والتي خصص لها ميزانيات سنوية كبيرة (3).

وللأسف الشديد، يبدو واضحا أن نيتكم في تعميم اللغة الأمازيغية في المدارس الابتدائية ليست في المحصلة سوى خدعة! إذ كيف يمكن تحقيق هذا الهدف بالاعتماد على 400 مدرس سنويا فقط! وإذا لم يكن في استطاعة موظفيك إجراء عمليات حسابية بسيطة، فلنقم بذلك معًا. في البداية، دعونا نتذكر ما قلتموه في الندوة الصحفية التي نظمتموها في الأول من يونيو. لقد أكدتم: "أن هناك 1.066 مدرسة ابتدائية تقوم حاليا بتدريس اللغة الأمازيغية لفائدة 330 ألف تلميذ. هدفنا هو الوصول، بحلول عام 2030، إلى 12 ألف مؤسسة قادرة على تدريس اللغة الأمازيغية، أي حوالي 4 ملايين تلميذ. لقد رسمنا مسارًا لتحقيق هذه الأرقام ونأمل أن نحقق أهدافنا بحلول عام 2026»! ولتعميم تدريس اللغة الأمازيغية في المدارس الابتدائية، فإن لجنة التقرير الدوري السادس للعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية التابع للأمم المتحدة، الصادر في 1 ديسمبر 2016، حددت عددهم بحوالي 100 ألف مدرس، في حين أنكم، خلال لقاء نظمه حزبكم السياسي، التجمع الوطني للأحرار، في أكتوبر 2021 بمدينة الناظور، اقترحتم أن هناك حاجة إلى 17 ألف مدرس لتعميم هذا التدريس، بمعدل مدرس واحد لكل 8 فصول! وأخذا بعين الاعتبار هذا الرقم الضئيل فقط، ووفقا لتحليلكم، سيتعين علينا لتحقيق هذا الهدف، الانتظار 42 سنة لتحقيق تعميم الأمازيغية آنِف الذكر، وبالكاد على مستوى التعليم الابتدائي، و لـ 4 ملايين تلميذ فقط، بينما سيتجاوز عدد تلاميذ المرحلة الابتدائية، في عام 2065، العشرة ملايين!!!؟؟؟

وبخصوص هذا الموضوع، أتيحت لنا الفرصة لتخصيص المنتدى

الوطني الثاني لأمازيغ المغرب، الذي نظم بمدينة خنيفرة أيام 2 و3 و4 يونيو 2973/2023 من قبل منظمتنا غير الحكومية، التجمع العالمي الأمازيغي، بالتعاون مع جمعية مدرسات ومدرسي اللغة الأمازيغية بجهة مكناس-فاس، وجريدة «العالم الامازيغي» وجمعية «أيادينا»، وبدعم من مؤسسة، الألمانية فريدريش ناومان من أجل الحرية ، حيث أصدرنا توصيات مهمة، تم تقديمها إلى مكتب الضبط بوزارتكم في 12 يونيو، حيث طُلب منكم بالقيام على الأقل: "بإعادة النظر في عدد المدرسين المتخصصين في اللغة الأمازيغية من خلال زيادته بـ 400 منصب سنويا ليصل إلى 4000 منصب سنويا لتسريع وتيرة عملية التعميم «، المتعلقة بالتحسين النوعي للممارسة التربوية لتدريس/تعلم الأمازيغية بالمغرب (4).

وهنا اسمحوا لي أن أعترف لكم بأنكم تركتمونا في حيرة من أمرنا، بسبب اللامبالاة والبرودة التي تعاملتم بها مع توصياتنا المشروعة وعدم احترام حقوقنا الدستورية!

وليكن في علمكم أنه مع إصراركم على الاستمرار في استبعاد اللغة الأمازيغية، التي أضحت رسمية منذ عام 2011، من مرحلة التعليم الأولي، ولأبناء المواطنين المغاربة المقيمين بالخارج واقتصار تدريسها على أقل من 10 ٪ من التلاميذ في فصول السلك الابتدائي، فتأكدوا أن عدد الأطفال الذين يغادرون المدرسة سيستمر في تجاوز 330 ألف تلميذ سنويًا، ولن يتحسن معدل الهدر المدرسي، ولا النسبة المئوية لأولئك الذين يكتسبون المهارات الأساسية للقراءة والكتابة... وأن إصلاحكم التربوي محكوم عليه بالفشل التام، كما كان الحال بالنسبة «للبرنامج الاستعجالي" للوزير الأسبق أحمد أخشيشن من حزب الأصالة والمعاصرة، ، والذي ظل «يتجرجر» في ردهات العديد من المحاكم!

وأذكركم أن هوسكم بـ"التمييز العنصري" ضد الأمازيغية يعد انتهاكا صارخا، يتنافى أولا مع التوجيهات الملكية، ثانيا، مع مقتضيات الدستور الحالي، الصادر في 1 يوليو 2011، وتخرقون بشكل سافر مضامين ديباجته التي تنص على "حظر ومكافحة كل أشكال التمييز، بسبب الجنس أو اللون أو المعتقد أو الثقافة أو الانتماء الاجتماعي أو الجهوي أو اللغة أو الإعاقة أو أي وضع شخصي، مهما كان"، وكذا مقتضيات المادة الخامسة التي تؤكد على أن: "...تعد الأمازيغية أيضا لغة رسمية للدولة، باعتبارها رصيدا مشتركا لجميع المغاربة بدون استثناء..."، والقانون التنظيمي رقم 26.16 المتعلق بتحديد مراحل تفعيل الطابع الرسمي للأمازيغية وكيفيات إدماجها في مجال التعليم وفي مجالات الحياة العامة ذات الأولوية، والذي تمت المصادقة عليه من قبل مجلسيْ البرلمان سنة 2019 (الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1-19-121، في 12 من محرم 1441 / 12 سبتمبر 2019).

وبالإضافة إلى ذلك، فإن موقفكم غير المفهوم وغير المقبول المتمثل في الحيلولة دون تعزيز اللغة والهوية الأمازيغيتين يتعارض مع توصيات الأمم المتحدة، بما في ذلك تلك التي أعربت عنها لجنة العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، في أكتوبر 2015 (5)، من قبل لجنة التقرير الدوري السادس للعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية المؤرخ في فاتح ديسمبر 2016 ، وتوصيات المقررة الخاصة المعنية بالأشكال المعاصرة للعنصرية والتمييز العنصري وكُره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصُّب، والتي أعدتها السيدة تنداي أشيوم بناء على دعوة وجهتها إليها المملكة المغربية في ديسمبر 2018 (6). دون أن ننسى أنكم تنتهجون سياسة مناهضة للاتفاقية الدولية لحقوق الطفل لعام 1989م، التي أكدت المادة 7 منها على أن للطفل الحق في التعليم منذ الطفولة المبكرة، كما نصت المادة 8 منها على أن: "تتعهد الدول الأطراف باحترام حق الطفل في الحفاظ على هويته...» وكذا التوصيات النبيلة لليونسكو وعقدها الدولي للغات الأصلية 2022-2032(7)، وكذلك النصائح العملية للبنك الدولي، التي تؤكد على الأهمية القصوى للغة الأم في تعليم الأطفال (7) .

وفي الأخير، آمل أن تجد رسالة المساءلة والاحتجاج هذه صدى لديكم، وليكن مرة واحدة على الأقل، مع تذكيركم بأنكم لم تعودوا وزيراً للداخلية، بل وزيراً للتربية الوطنية! واسمحوا لي بالمناسبة أن استشهد بفكرة للكاتب الفرنسي الكبير فيكتور هوغو، الذي قال «من يفتح باب مدرسة يغلق باب سجن»، كل هذا لنقول لكم إنه ليس من الطبيعي على الإطلاق أن تقوم الشرطة المغربية بتوظيف 6637 رجل امن هذه السنة، بينما ترغبون أنتم في توظيف 400 مدرس للغة الأمازيغية فقط، في حين أن الفرنسية والإنجليزية اليوم، رغم أنهما ليستا لغتين رسميتين وفق دستورنا، تتوفران على عشرات الآلاف من المدرسين!

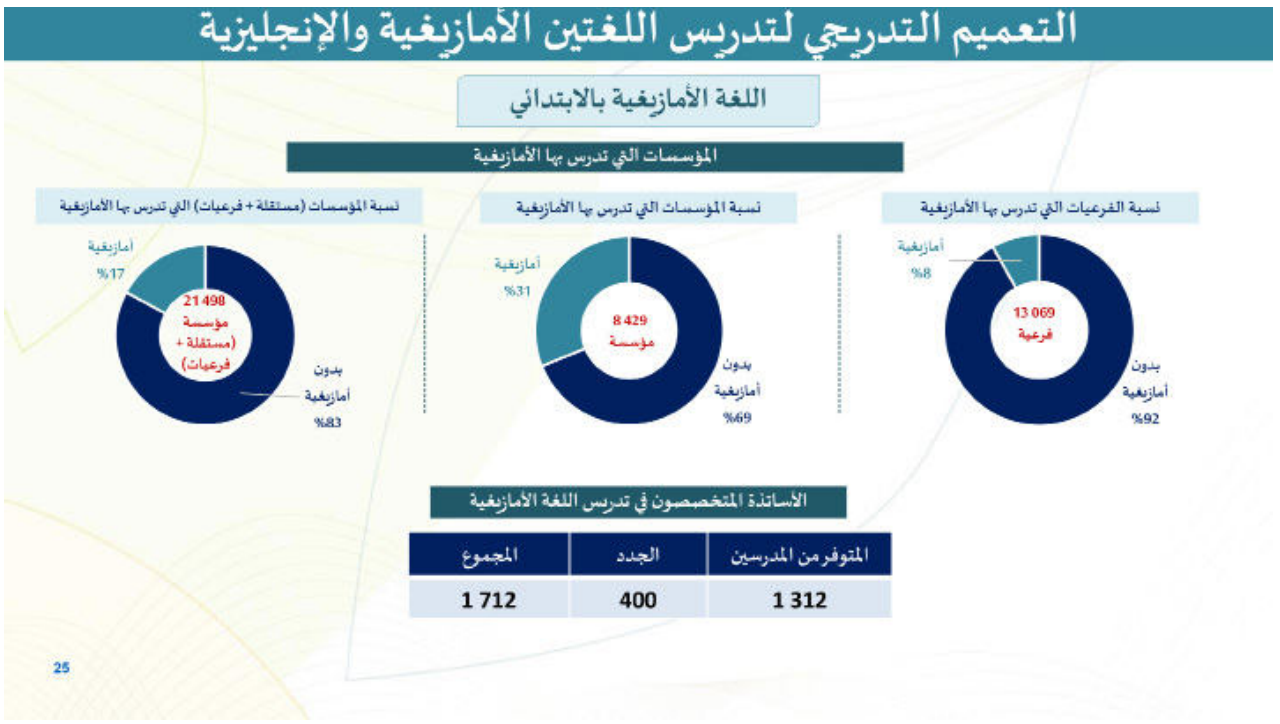

* رشيد الراخا

أمغار التجمع العالمي الأمازيغي

هوامش:

https://amadalamazigh.press.ma/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D8%AE%D8%A7-%D9%81%D9%8A-%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%A8%D9%86%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%89-%D8%A8%D8%B3%D8%A8%D8%A8-%D8%A5%D9%82%D8%B5%D8%A7%D8%A1-/%D8%A7 (1)

https://madar21.com/174264.html -(2)

https://youtu.be/nPpGzaqs0nY -(3)

https://amadalamazigh.press.ma/%D8%AA%D9%88%D8%B5%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%AA%D8%AF%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B7%D9%86%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%A7%D8%B2%D9%8A%D8%BA (4)

https://tbinternet.ohchr.org/_layouts/treatybodyexternal/Download.aspx?symbolno=E/C.12/MAR/CO/4&Lang=Fr -(5)

https://amadalamazigh.press.ma/%D9%85%D9%82%D8%B1%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%86%D8%B5%D8%B1%D9%8A (6)

https://fr.unesco.org/idil2022-2032 -(7)

https://documents1.worldbank.org/curated/en/778161626203742899/pdf/Effective-Language-of-Instruction-Policies-for-Learning.pdf (8)

يواصل سليل آيث يزناسن الفنان سعيد الزروالي، صاحب رائعة "يلي اينو يلي"، شق طريقه الموسيقي بخطى ثابتة "رغم أزمة التسويق وجشع شركات الإنتاج، وطغيان الأغنية التجارية على المشهد الموسيقي بالريف، وتهميش متعمد من طرف منظمي المهرجانات للفنان الريفي الأمازيغي" وفق تعبيره.

في هذا الحوار وبتلقائيته المعهودة، يحدثنا الزروالي عن تفاصيل تجربته وخطواته الأولى في عالم الموسيقى الأمازيغية الريفية، فضلا عن التحديات التي واجهته، وكذا عن انشغالاته المستقبلية.

ويؤكد على أن "الفنان بدون دعم مؤسساتي واحتضان جماهيري وإعلامي، يمكن أن يصبح متوحشا وباستطاعة أي كان ترويضه"، مسجلا كذلك لـ "انعدام دراسات نقدية مصاحبة للأعمال الموسيقية الريفية والأمازيغية عموما".

الفنان سعيد الزروالي سليل آيث يزناسن في حوار مع "العالم الأمازيغي":

مسؤولو المواعيد الثقافية يتجاهلوننا ويركنونا في زاوية ضيقة مفادها أن صلاحيتكم انتهت

حاوره: خيرالدين الجامعي

بداية نرحب بكم على صفحات جريدة "العالم الأمازيغي"، ضمن حواراتها الشهرية، والسؤال الكلاسيكي من هو سعيد الزوالي؟

سؤال دائما ما أجد صعوبة للرد عليه، فكما يعرف القراء. سعيد الزروالي سليل آيث يزناسن، ولد بمدينة بركان، ومستقر حاليا بفرنسا، يحاول قدر الإمكان مسايرة أوتار القيثارة بمحاولات بسيطة لإخراج مقطوعات بعبق التاريخ والأرض إلى الوجود، مقطوعات تتنفس جغرافيا الريف ورجاله الذين ضحوا بالغالي والنفيس من أجله، وأرجو أن أكن قد وفقت في ذلك.

يقال لكل مسيرة خطوة، حبذا لو حدثتنا عن خطواتكم الأولى في عالم الموسيقى الأمازيغية؟

بداياتي في المجال الموسيقي كانت بالأمازيغية والدارجة المغربية، حيث خطواتي الأولى بدار الشباب، إذ كنت عازفا مرافقا على خشبة المسرح، ثم فتئت طريقة العمل أن تحولت، ولو بخطى حثيثة إلى المهنية، وهنا أقصد تطور العمل الموسيقي، وكذا المسرحي من حيث الإخراج والكتابة المسرحية، ولا أقصد تطور العائد المادي، هذه الفرقة المسرحية التي تعلمت منها الكثير، وكانت مهد خطواتي الموسيقية الأولى، واتضحت لي عبرها معالم الطريق الفني الذي سلكته اليوم.

ما هي أبرز التحديات التي واجهتكم في بداية المشوار؟ وكيف تمكنتم من تجاوزها؟

كما يعرف جميع الفنانين الأمازيغ سواء بالريف، المغرب أو شمال إفريقيا عموما، هناك تحديات بالجملة لا بد أن تعترض طريقهم، لكن بالإصرار والطموح يتم تجاوزها.

على عكس الكثير من الأصدقاء الفنانين، لم تكن العائلة تشكل لي أي عائق، حيث كنت أعزف القيثارة، وأدندن بأغان، زد على ذلك أنها لم تتدخل قط في اختياراتي.

وكما تعلمون فإن طبيعة المجتمع المحافظ ببركان كما مجمل الريف، يشكل التحدي الأبرز الذي قد يواجه أي شخص يلج عالم الموسيقى، وذلك للنظرة الدونية لهذا المجتمع للفنان بصفة عامة، زد على ذلك أن مدينة بركان تتوفر على مؤهلات مهمة فلاحيا وسياحيا، ومع ذلك تعاني التهميش، فما بالك بالفنان الموسيقي (ضاحكا)، دون إغفال المعهد الموسيقي الفقير بالمنطقة ذو الطاقة الاستيعابية الضئيلة رغم كفاءة والمستوى العالي لمسيريه، مما دفعنا رفقة مجموعة من الأصدقاء إلى تعلم أبجديات القيثارة ذاتيا، أو لنقل عصاميين كنا وما زلنا.

هي تحديات تجاوزناها بالعزيمة والإصرار، ولم تثنينا عن المضي قدما في مشوارنا الموسيقي، وحمل رسالة الفن الأمازيغي الهادف على عاتقنا.

هل لرياح الهجرة سبب في غيابكم عن الساحة الفنية؟

لا أبدا، الهجرة بريئة من هذا وطموحي لا تبعثره رياح، ولا تغرقه أمطار الهجرة، بالعكس لم أغب عن الساحة الفنية، السبب كله راجع إلى مسؤولي المهرجانات والقائمين عليها، إذ أنهم يتجاهلوننا، ويتم ركننا في زاوية ضيقة مفادها أن صلاحيتكم انتهت.

لا أنكر أنه تمت المناداة علينا خلال مرحلة بداية سنة 2000، أي مع بداية العهد الجديد كما تم تسويقه، لكن هذه المرحلة الانتقالية، كانت القنطرة للرجوع بالفنان الأمازيغي إلى الوراء حيث كان مستكينا، وشاركنا في بعض المهرجانات والبرامج التلفزية والإذاعية، ثم تركونا بعدها نختمر بعد أن قضوا مآربهم منا، ولم يعودوا يتعاملون معنا، أنا وبعض الفنانين الآخرين أيضا.

وهنا دعوني أعاتبكم قليلا أيضا كجريدة «العالم الأمازيغي»، أكثر من 22 عاما في عمر جريدتكم الغراء، لم تفكروا خلالها استضافتي ضمن منبركم، مع العلم أني الفنان الوحيد من مدينة بركان الذي يبدع بالأمازيغية، وهنا لا أدعي أني ذو أسلوب موسيقي قد يخلخل أبجديات الموسيقى بل أسلوب يحاول جاهدا نفض الغبار عن التراث الموسيقي الريفي والبزناسني، وإعادة إحيائه لإيجاد موضع قدم له ضمن الخريطة الموسيقية الوطنية، ولما لا العالمية.

وأخبركم أنني لم أشارك منذ مدة في أي مهرجان سواء بأرض الوطن أو هنا بالغربة، لكنني أحاول قدر الإمكان محاولة خلق جو موسيقي بمحل سكناي لأطلق العنان لأصابعي كي تترجم أفكاري محاولات موسيقية أتمنى أن ترى النور قريبا.

وكما قلت آنفا، مسؤولي المهرجانات والمواعيد الثقافية ببلادنا وبالخارج، السبب الرئيسي وراء غياب (إن كنا نسميه كذلك) عن الساحة الفنية، إذ يتم المناداة على فنانين من آسيا، أمريكا ومن العالم كله، مع احتقار وتهميش ممنهج للفنان الأمازيغي والريفي خصوصا، هذا كل ما في الأمر.

ما هي الخطوات التي اتخذتها لتطوير مهاراتكم الموسيقية والفنية بعد هذا الغياب؟

الطبيعي بمجرد تواجدي هنا بفرنسا، أن أطور نفسي فنيا عبر تكوينات، وألج المعاهد الموسيقية لتطوير مهاراتي، لكن العكس، لم أقم بذلك، وهذا عيب ربما لدي، إذ بمجرد التحاقي بأرض المهجر، صرت أفكر بتوفير لقمة العيش وكذا توفير سومة الكراء، هذا ما جعلني أنشغل كثيرا بالعمل، وألا أكون عالة على أحد، ، وقبل سفري كنت على علم تام أن الموسيقى الملتزمة الريفية واليزناسية خصوصا، لا يمكن أن توفر للفنان لقمة العيش، إذ أن غالبية الفنانين الريفيين خصوصا هنا في حالة يرثى لها. فبعد أن كان حلم الهجرة من أجل إيجاد فضاء يليق بإبداعاتهم، تأكدوا بمجرد وصولهم أن الجانب الاقتصادي لا يسمح لهم في إتمام مسيرتهم، ولا مكان لهم ضمن الساحة الموسيقية، إذ يتم تجاهلهم من طرف القنصليات المغربية بأوروبا في أنشطتهم الموازية وإهمالهم أيضا من منظمي الحفلات الممارسين لنوع من الرقابة على الفن الأمازيغي الملتزم، على عكس باقي الفنانين من الجنسيات الأخرى الذين أتيحت لهم كل الفرص.

ما هي الثيمات والأنماط الغنائية التي تشتغلون عليها؟

لا ألتزم بثيمات معينة، ولا نمط موسيقي خاص، أؤمن بعالمية الموسيقى مع الاحتفاظ بلمستي الخاصة المعروف بها سعيد الزروالي، وحاليا أعمل على مجموعة من الأغاني موزعة على أنماط موسيقية مختلفة، أحاول من خلالها التجديد قليلا عبر الانفتاح على التجارب الموسيقية العالمية، وأتمنى أن أتوفق فيها، وترضي الذوق الفني للجمهور حال صدورها، وتلقى استحسانا وقبولا واسعين لدى عشاق الفن الملتزم، وهنا أسجل انعدام دراسات نقدية مصاحبة للأعمال الموسيقية الريفية والأمازيغية عموما، نقد موسيقي قادر على متابعة هذه التحولات الموسيقية وفهم أصولها والعمل على جعل أهلها بأن يكونوا دوما في المستوى المطلوب.

كيف كان التفاعل مع ألبومكم الأول والثاني؟ ثم ألا تفكرون بإعادة بروزكم الفني مجددا؟

أولا، حين طرحت الألبوم الأول والثاني، مع العلم أني لا أتوفر على منتج، كنت أعيش تحدي قاسياً جدا، وهو الغناء بالأمازيغية في بيئة تشبعت تعريبا، وللذكر أني من بركان، مدينة نهشها التعريب الذي يصل ربما لأكثر 80٪، وحين بدأت الغناء، اخترت التعامل بنبرة أيث يزناسن، وهذا كان صدمة إيجابية طبعا بالنسبة إلى المتحدثين باللغة الأمازيغية، التي لاقت استحسانا لا بأس به لدى عموم الحركة الأمازيغية بالمغرب وبعض دول شمال إفريقيا، ليبرز اسم سعيد الزروالي كطفرة نوعية ربما في الفن الأمازيغي الريفي، وهنا أستحضر مقولة للفنان علال شيلح عن شخصي حين قال «سعيد الزروالي وردة انبثقت من الصخرة».

وكما تعرفون أغنية «يلي اينو يلي» تمت إعادة غنائها من طرف الفنانة الكويتية آيما شاه، أي أن صدى الأغنية أو الألبوم وصل القارة الآسيوية، لكن محليا صراحة أحس أنه هناك بعض الحيف تجاهي.

ثانيا، بخصوص البروز الفني مجددا، أنا لم أنسحب، ولم أستسلم لليأس الفني لأعاود البروز، الإشكال ليس ذاتي، بل كما قلت، وسأظل أقولها دائما، آلة الإنتاج من منظمي الحفلات والمهرجانات الموسيقية هي التي همشتني، وأهملتني وباقي الفنانين الريفيين، لكن رغم ذلك لم أغادر الميدان، بل حاضر وبقوة، وقطار فني لم يبرح سكته بعد.

ما هو أكبر تحد يواجه الفنان الأمازيغي اليوم؟

هذا مرتبط بما ذكرته سابقا، الريف بالمجمل يعيش حيفا ثقافيا، حيث لا مصالحة حقيقية مع الثقافة، اللغة والفن الأمازيغي الريفي، إذ نلاحظ مؤخرا أن الموسيقى الريفية في تراجع ملحوظ، على عكس الثمانينيات حيث برزت أسماء فنية وازنة، أوصلت الأغنية الأمازيغية الريفية إلى العالمية، وهذا التقهقر راجع بالأساس إلى انعدام معاهد موسيقية وشركات إنتاج مهنية تضمن للفنان حقوقه، الجودة في التسجيل وتسويق المنتوج، لإيصال الأغنية الريفية الأمازيغية إلى أرقى المستويات كي تفرض وجودها على المستويين الوطني والعالمي. وكذا التفكير في كيفية ضمان مستقبل الفنان.

كيف تتأثر مشاعرك بأدائك الموسيقي، وكيف تنتقل هذه المشاعر إلى الجمهور؟

صراحة حين تشد انتباهي كلمات قصيدة، هذا الصبيب الفني والجمالي الذي تحتويه أتماهى معه، لدرجة يؤثر بي كمنشط، فأترجمها لحنا بمستوى هذه القصيدة، ناقلا أحاسيسي إلى الجمهور عبر جمل موسيقية تزخر بمعان وصور وأحاسيس، ومعبرا عبرها عما لا يمكن وصفه عبر القصيدة.

ما هي الأغنية التي تعتقد بأنها الأفضل في مسيرتكم الموسيقية؟ ولماذا؟

هي أغنية لا أمل من تكرار غناءها وسماعها، أغنية «أقاشم عاذ كي ثيت اينو»، من كلمات الأستاذ حفيظ المديوني، فنان تشكيلي، مسرحي، سينوغرافي، إنسان متعدد الاختصاصات، وبكونه فنان تشكيلي، جاءت كلمات الأغنية ذات أبعاد فنية، أغنية أؤديها بأريحية، وبكل إحساس، قصيدة ذات مضمون رائع، وتبقى هذه الأغنية عزيزة على قلبي.

على العموم لكل أغنية أصدرتها خلال مسيرتي الفنية طابعها الخاص، وأعتز برصيدي الغنائي جدا.

هل تعتقد أن الموسيقى الأمازيغية الملتزمة لاتزال قادرة على التأثير في المجتمع؟

نعم ممكن لها التأثير، لكن نسبيا، على حسب الإمكانيات المتوفرة، وكما قلت سابقا إن توفرت لك آلة إنتاج ضخمة سيكون تأثيرا كبيرا، على عكس حالة معظم فناني الريف، بإمكانياتهم البسيطة، يكون تأثيرا متدنيا، ويمكن أن يكون منعدما من الأساس، لأننا أمام تنافسية آلات إنتاج ضخمة، صانعة لنماذج فنانين، لتصديرها للجمهور، عبر قنواتها التواصلية من تلفزيون وإذاعة، وكذلك تواجد مهرجاناتي على طول السنة، وذلك لتكريس ثقافة فنية تجارية، ويمكن القول مائعة.

الفنان الريفي يحاول بمجهوداته الخاصة إنتاج وإبداع أغان وألحان جديدة. لكن مع سيادة شركات إنتاج تبحث عن مصالحها المادية فقط، وفي ظل غياب شركات الإنتاج المدعمة فإن أمر التأثير المجتمعي يكون صعبا للغاية.

رغم ذلك الفنان الأمازيغي الملتزم يحاول قدر المستطاع، مع أن نسبة تأثيره قليلة، إلا أنه متواجد في الساحة الموسيقية، وكذلك في لاشعور الجمهور رغم قلته.

كيف تقيمون الحركة الموسيقية الأمازيغية بالريف بصفة خاصة والمغرب بصفة عام؟

كفنان سؤال صعب الإجابة عليه، فهذا من اختصاص الباحثين والنقاد الموسيقيين، مع قلتهم، لكن سأدلي بوجهة نظري في الموضوع.

بالريف، يلاحظ أن هناك انسلاخ تام عن الأنماط الموسيقية الأصيلة الريفية التي راكمها أجدادنا منذ آلاف السنين، فاتجهنا إلى الأنماط الغربية أو الشرقية، سواء على مستوى الموسيقى التجارية الناهلة من المشرق إذ تعتمد على قوالب وإيقاعات موسيقية جاهزة، وتفرغ كلمات أمازيغية فيها، وكذلك الموسيقى الملتزمة الحاضنة للنمط الغربي مع مسحة شرقية في غياب تام لما هو محلي تراثي من آلات موسيقية قديمة، كثامجا والزامر وغيرها، في تشتت هوياتي وموسيقي، على عكس شيوخ الركادة، العلاوي وإزران...، هذا النوع الذي ما زال محافظا على آلاته وإيقاعاته، مع أنه يقاوم خطر الاندثار. ونفس الشيء كذلك بالنسبة إلى موسيقى الأطلس، سوس والطقطوقة الجبلية بالريف الغربي المحافظة دائما على موروثها الثقافي الموسيقي.

هذا لا نلاحظه لدى الشعوب الأخرى التي طورت موسيقاها بالانطلاق من تراثها وخير دليل على هذا الفلامنكو الذي استفاد من المعاهد والأبحاث الموسيقية لتطويره دون الانسلاخ عن مسحته المحلية.

كيف تتعاملون مع الانتقادات التي يمكن أن تتلقاها على أغانيك؟

صراحة لا مشكل لدي مع الانتقادات، والنقد بالنسبة كالبوصلة إذا بني على ثقافة نقدية موسيقية ايجابية للدفع بالفنان الموسيقي لتجويد منتوجه والرفع من مستوى مهاراته وتطويرها ورفع مستوى الذوق الموسيقي لدى الجمهور، وصراحة هنا بالريف، لا نتوفر على نقاد اختصاصيين في هذا المجال، لانعدام مدارس ومعاهد نقدية كباقي الدول التي تتبنى مؤسساتها التعليمية الموسيقية، النقد الموسيقي ضمن مناهجها، وتدفع باتجاه إثراء ثقافة الناقد الفني الموسيقية.

وهنا يأتي دور الإعلام للرفع من المستوى الفني الذي يقدم الى الجمهور، حتى يفرق بين الجيد والرديء.

ما هي خططك المستقبلية بخصوص مسيرتك الموسيقية؟ وما هي الأعمال التي تعملون عليها حاليا؟

صراحة لا أعتمد على منهجية عمل معينة أو خطط مستقبلية، أعمل حاليا على مجموعة أغاني وهي في المراحل الأخيرة من ميكساج وماستورينج وبعض الرتوشات، وقد سبق لمجموعة من الأصدقاء أن أثنوا عليها بعد استماعهم لها في نسختها الأولية، منها أغنية عبارة عن سخرية سوداء أفكر بإصدارها على طريقة الفيديو كليب، وهذا تحد آخر أتمنى أن يخرج إلى الوجود في أقرب الآجال.

فسحة حرة للتعبير عما تريد؟

أشكر طاقم جريدة «العالم الأمازيغي» على هذه الفرصة التي أتيحت لي من أجل الكشف عن جزء من مسيرتي الفنية المتواضعة، وأستسمح على معاتبتكم قليلا، وأتمنى من الدولة المغربية أن تعمل جاهدة على مصالحة حقيقية مع الفنان الأمازيغي الريفي، لأنه الحامل والمحافظ على اللغة والثقافة الأمازيغيتين عبر التاريخ، وذلك عبر إحداث شركات إنتاجية تعنى بالفن والثقافة.

وأوجه رسالة عبر منبركم إلى المسؤولين وعموم الإعلام، على أن الفنان بدون دعم مؤسساتي واحتضان جماهيري وإعلامي، يمكن أن يصبح متوحشا وباستطاعة أي كان ترويضه.

وأختم بالدعوة إلى إطلاق سراح كافة المعتقلين على خلفية أحداث الريف وإنهاء معاناة أهاليهم.

كتاب التاريخ والهوية هو عرفان بما قدمه الأستاذ جامع بيضا في سبيل المعرفة التاريخية

بمناسبة إصدار كتاب "التاريخ والهوية، الكتابة التاريخية بين الأرشيف والذاكرة وسؤال التعددية – أعمال مهداة إلى الأستاذ جامع بيضا" وذلك رغبة في تعميق ثقافة الاعتراف لتطوير المعرفة، أجرت جريدة العالم الأمازيغي حوار مع أستاذ التاريخ المعاصر بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط عبد العزيز الطاهري وأستاذ التاريخ المعاصر والراهن، كلية الآداب والعلوم الانسانية عين الشق بالدار البيضاء الطيب بياض.

عبد العزيز الطاهري: جامع بيضا لعب دورا كبيرا في تجديد الكتابة التاريخية

عبدالعزيز الطاهري

*** في البداية باسمي وباسم فريق عمل جريدة العالم الأمازيغي نهنئكم بمناسبة إصدار كتاب التاريخ والهوية الكتابة التاريخية بين الأرشيف والذاكرة وسؤال التعددية، ونود لو نعرف كيف جاءت فكرة إصدار هذا الكتاب ومنه تكريم الاستاذ جامع بيضا من خلاله؟**

** كتاب «التاريخ والهوية، الكتابة التاريخية بين الأرشيف والذاكرة وسؤال التعددية – أعمال مهداة إلى الأستاذ جامع بيضا» صدر أخيرا في سياق المعرض الدولي للكتاب الذي أقيم هذه السنة.

أشير في بادئ الأمر إلى أن هذا الكتاب، الذي دام إعداده حوالي ثلاث سنوات، يقع في جزأين، جزء أول باللغة العربية في حوالي 500 صفحة، وجزء ثان بثلاث لغات أجنبية هي: الإنجليزية والفرنسية والإسبانية، ويقع في أزيد من 400 صفحة.

يمكن القول إن هذا الكتاب هو ثمرة جهود كبيرة وإرادات طيبة تضافرت لتنتج هذا المنجز العلمي الكبير. لقد انطلق منسقا هذا الكتاب، عبد ربه والأستاذ الطيب بياض، من أهمية ثقافة الاعتراف في تطوير المعرفة فبادرا إلى إطلاق فكرة إنجازه احتفاء بالأستاذ جامع بيضا. وطيلة فترة إعداد الكتاب، التي دامت حوالي ثلاث سنوات، كان تنسيقه مع الأستاذ بياض مثمرا ومر في أجواء ميسرة وفي تفاهم كامل. وقد قبلت الجمعية المغربية للبحث التاريخي، الجمعية العالمة التي دأبت على تكريم أعضائها والاحتفاء بعطائهم، بصدر رحب مقترحنا بأن تتولى مهمة إصدار هذا الكتاب. ولما استوت الفكرة على سوقها ووجدت من يحتضنها، عرض المنسقان على عدد كبير من الباحثات والباحثين المساهمة فيه بمقالات علمية، بلغ 44 باحثا جلهم من أصدقاء الأستاذ جامع بيضا وزملائه وطلبته سواء الموجودين داخل المغرب أو في بلدان أجنبية وهي فرنسا وإسبانيا والولايات المتحدة الأمريكية. ولا يمكن أن يفوتني كذلك الإشارة هنا إلى الدعم الكريم الذي حظي به هذا الكتاب من لدن مؤسستين وطنيتين كبيرتين هما المجلس الوطني لحقوق الإنسان، ومجلس الجالية المغربية في الخارج. وبهذه المناسبة أود أن أشكر الجميع على مساهمتهم القيمة كل بشكله وبطريقته في خروج هذا المولود العلمي المهم.

إن الفكرة الأساسية لهذا الكتاب والمقصد من إصداره يتمثل في كلمتين متقاربتين في المبنى ومتكاملتان في المعنى، الكلمة الأولى هي المعرفة، والكلمة الثانية هي العرفان. فمن جهة يقدم الكتاب طبقا علميا معرفيا يتكون من 43 مقالا علميا رصينا تتناول مواضيع مهمة جدا على طول تاريخ المغرب من العصور القديمة إلى الزمن الراهن، لباحثين جلهم من حقل التاريخ وبعضهم من حقول أخرى مثل العلوم السياسية والأنثربولوجيا، وهذا الجانب المعرفي يشكل الهدف الأول من الكتاب. ومن جهة أخرى، فإنه يندرج في مفهوم وثقافة الاعتراف أو العرفان، وهي قيمة إنسانية نبيلة وقيمة أخلاقية وعلمية وفكرية وثقافية مهمة جدا ينبغي أن تسود في أوساط الجماعة العلمية عامة، وفي أوساط جماعة المؤرخين بصفة خاصة، عرفانا بما قدمه أفرادها من خدمات جليلة للبحث. وفي هذا الإطار تهدى أعمال هذا الكتاب إلى الأستاذ جامع بيضا، عرفانا بدوره الكبير في تجديد الكتابة التاريخية والدرس التاريخي، وبدوره الكبير في الأعمال التي قامت بها الجمعية المغربية للبحث التاريخي، وبالدور الكبير الذي يقوم به حاليا في صون ذاكرة أمة وأرشيفها باعتباره مديرا لمؤسسة أرشيف المغرب. لقد كان للأستاذ جامع بيضا أدوار كبيرة على مستوى تجديد الكتابة التاريخية وتعميق فهم التاريخ المغربي وتناول مجموعة من المواضيع التي كانت التي كانت في لحظات ما من الطابوهات المسكوت عنها.

الكتاب إذن نتاج تفاعل مثمر وبناء بين ما بين المعرفة والاعتراف، فالمعرفة باب من أبواب الاعتراف، والاعتراف يساهم في تطوير المعرفة.

إن التفاعل بين هاذين المفهومين هو الذي حكم مقصدية الكتاب والهدف من إصداره.

*** وما هي أبرز القضايا التاريخية الهوياتية والفترات التاريخية التي عالجها الكتاب؟**

** تناول الكتاب عدة مواضيع وقضايا أغلبها يهم المغرب، وبعضها يهم مناطق أخرى في العالم مثل تركيا وأوروبا والجزائر... وقد قسم الكتاب إلى محاور تتمثل في: الأرشيف والمصادر ودورهما في كتابة التاريخ، والعلاقة ما بين الصحافة والتاريخ، وحقوق الإنسان، وقضايا الهوية المغربية ومكوناتها المتعددة والمتنوعة، ومسألة التعليم والمجتمع، والفترة الاستعمارية ومتغيراتها ومظاهر المقاومة التي عرفتها، هذا إضافة إلى علاقات المغرب مع العالم الخارجي.

ومن خلال هذه المحاور يتبين أن المفاهيم الجامعة الموحدة التي تلتقي فيها مختلف هذه المقالات هي التي اخترناها موضوعا أو عنوان للكتاب أي التاريخ والهوية الكتابة التاريخية بين الأرشيف والذاكرة وسؤال التعددية.

*** بالنسبة لكم هل ترجم الكتاب الهوية المغربية وتعدد روافدها في علاقتها بالتاريخ المغربي؟**

من حسنات هذا الكتاب، والتي تحققت دون أن يكون ذلك هو القصد الأصلي منه، أنه استطاع أن يبرز إلى حد كبير هوية المغرب بمختلف روافدها ومكوناتها سوء العربية والإسلامية والأمازيغية والعبرية..، وقد تحدث الكتاب كذلك عن مجموعة من المواضيع المهمة جدا مثل حقوق الإنسان، والعبودية، وقضايا المرأة والشباب، والاستعمار، وعلاقات المغرب مع العوالم الخارجية وحضور المسائل الدينية والثقافية في هذه العلاقات.

لقد كان مفهوم الهوية مفهوما مركزيا في هذا الكتاب، ويمكن القول إن الكتاب قد أسهم في إعادة الاعتبار لكل مكونات الهوية المغربية، وكان بحق عاكسا لتعددية الهوية المغربية التي تبلورت عبر التاريخ في إطار وحدة وطنية الجامعة.

* حاورته نادية بودرة

الطيب بياض: الهوية ليست معطى جامد هي كائن سيروري متجدد

*** من وجهة نظركم هل حظيت إشكالية الهوية لما تستلزمه من دراسة؟**

** أعتقد أن موضوع الهوية يحتاج لقراءة ذات تقاطع معرفي متنوع في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، لسبب بسيط لأننا في زمن العولمة تعرضت الكثير من الهويات لنوع من التشظي، وظهرت هوية عالمة معولمة، فيها نوع من التيه خلق لنا هويات مصغرة فيها نوع من التقوقع على الذات هويات مغلقة ضيقة فيها الكثير من عناصر التشنج، جاءت كرد فعل على العالم المعولم، الذي لم يجد فيه الكثير ذاته، وبالتالي ظهرت هذه الهويات الصغرى. موضوع الهوية متعدد بصيغة المفرد فيها الكثير من المكونات العناصر، التي تستدعي تقاطع علوم الدراسة، هناك تراكمات في دراسة موضوع الهوية، من طرف المؤرخين والسوسيولوجيين وبعض الدراسات السيميائية والفكرية والفلسفية، لكن أقول الهوية بمعنى أنها ليست معطى جامد هي كائن سيروري متجدد، وبالتالي تجدد الهوية يفرض تجدد البحث فيها، والمقاربات والمناهج الجديدة، لذلك أحترم التراكم الحاصل ولكن أعتبره بحاجة إلى نوع من الإغناء، وأظن أن المؤرخ مدعوا أكثر من غيره ليكون مؤطرا لهذا الورش الخاص بالبحث في الهوية، من هنا جاء اختيار تكريم الأستاذ جامع بيضا واختيار موضوع الهوية ووعيا منا بأننا بحاجة تجديد سؤال البحث في الهوية، باعتماد مقاربات المؤرخين المنفتحين على حقول معرفية مختلفة من أجل تقديم عناصر إجابة على هذا السؤال الذي سبق وقلت أنه بحاجة إلى العودة بمداخل فهم فيها نفس التجديد.

*** ما هو المستجد الذي جاء به الكتاب على مستوى المنهج والمعالجة التاريخية الحديثة؟**

** الجديد الذي جاء به الكتاب على مستوى منهج المعالجة التاريخية هي القدرة التي توفقنا فيها، بمعية الأستاذ عبد العزيز الطاهري، اشتغلنا على هذا السؤال وحاولنا ما أمكن أن نطرح الموضوع ضمن الانفتاح المنتج، على باحثين أولا من جنسيات مختلفة ومن أجيال مختلفة ومن تخصصات مختلفة، يشتغلون على قضايا معينة وبالتالي هذا التنوع الذي يسم الهوية المغربية خاصة والهوية بشكل عام، كل باحث حوالي 43 أو 44 مغاربة وأجانب، كل واحد لديه خلفية ثقافية فكرية وفهم معين لموضوع الهوية وعلاقتها بالتاريخ، وهناك تقاطعات، هناك من عالج تاريخ الهوية، وهناك من لامس جوانب الهوية وتنوعها، ما يشبه قطعة البوزل وتركيب عناصرها تعطي في نهاية المطاف

لوحة تشكل الهوية في علاقتها مع التاريخ، والجميل في الأمر هو كما قلت باحثين ينتمون لجنسيات مختلفة من أجيال ومن مشارف فكرية واتجاهات معرفية مختلفة، وكل من الباحثين حاول أن يدخل بنفس من التحليل متمايز، وبالتالي كما قلت القدرة على طرح هذا السؤال والاختلاف وهذه الرؤية، وأغلب المقالات إن لم أقل كلها اتسمت برصانة وعمق كبيرين ونظرة تجديدية، أعمال في مجملها فيها قدرة كبيرة على التحليل والتركيب والتأويل أحيانا لموضوع التاريخ والهوية، وهذه الأمور أعتقد أنها من الاتجاهات التجديدية في الكتابة التاريخية.

*** وهل حققت ثنائية التاريخ والهوية تراكم على مستوى الانتاج المعرفي؟**

** هناك تراكم هناك اجتهاد لكن أعتبر على رغم التراكمات الحاصلة نحتاج إلى أن يعيد المؤرخ طرح هذا السؤال مرة أخرى، ولا يعتبره منتهيا وقتل بحثا واستنفذ ما يتطلبه من بحث، لأنه هناك نظريات جديدة ومناهج جديدة في حقل التاريخ، وربما السؤال الذي يربط التاريخ بموضوع الهوية في علاقته بالتحديات المطروحة على المستوى الإقليمي والدولي، والنظرة الفاحصة للمؤرخ اليوم، أساسا مؤرخ الزمن الراهن المشتغل والمتفاعل مع قضايا عصره، وفي ظل هذه الهويات التي تظهر اليوم في عالم اجتاحته العولمة وأفقدته ثقل وتوازن الهوية، والمؤرخ اليوم بحاجة لتجديد أسئلته الخاصة بموضوع الهوية وما يربط التاريخ بها، السؤال المطروح اليوم في المغرب وهذه التراكمات الحاصلة في الهوية المغربية، منذ اكتشاف إنسان جبل إيغود إلى يومنا هذا، وحول معنى أن تكون مغربيا في ظل هذه التحولات، ومعنى ودلالة كل هذه العناصر التي تختزلها الهوية المغربية المتضمنة في دباجة الدستور المغربي، أي كل عناصر الثراء والغنى والتنوع الذي يسم الهوية المغربية، وكيف تشكلت في الزمن الطويل؟ وكيف جرى نحت الشخصية المغربية؟ بهذه التقاطعات التي تحتوي على الموقع الجغرافي للمغرب ليس فقط لأنه يجمع بين القارتين الإفريقية والأوروبية، وكان بالأساس ملتقى حضاري لعوالم مختلفة، كل التراكمات الحاصلة من الحضور الفينيقي وتأثير الثقافات والجوار الأوروبي..، أحدث تراكمات ورواسب كما يحدث بالنسبة لتكون الصخور، ساهمت في بناء الهوية والشخصية المغربية، أعطتها تميز وثقل، واليوم نتساءل عن هدوء الشخصية المغربية وعدم انفعالها وتشنجها مقارنة مع مناطق أخرى وذلك بسبب ثقل التاريخ الذي يعطيه هوية وثقة في النفس وكثير من عناصر المرونة، ووقت الجد يتحضر ما يتطلبه الموقف من جدية، هذه التراكمات خلقت هوية مختلفة ذات خصوصية معينة، وعملية تتبع هذه الملامح لا يمكن أن يقوم بها غير المؤرخ، ويتتبع الأسئلة التي تطرح وتتجدد، وبالتالي نحن اليوم بحاجة لنفهم ذواتنا في مرآة تاريخنا بشكل هادئ وموضوعي يتسم بالكثير من المصداقية والنزاهة الفكرية، ليس انطلاقا من نظرة شوفينية إلى الذات أو للهوية المغربية، ولكن عن طريق الإدراك العميق، لأنه فعلا هناك شخصية مغربية قوية تقوت عناصرها بالتشكل ضمن الزمن الطويل بانتصاراتها وانكساراتها ونجاحاتها واخفاقاتها، وهذا أكسبها مناعة مواجهة التحديات.

*حاورته نادية بودرة

agencedirecte.ma

BANK OF AFRICA
BMCE GROUP بنك أفريقيا

قارّتنا، مستقبلنا

بدون مصاريف، فين ما كنت و بكل سهولة

- حساب بدون مصاريف
- بطاقة دولية بالمجان
- خدمات بنكية عن بعد بالمجان

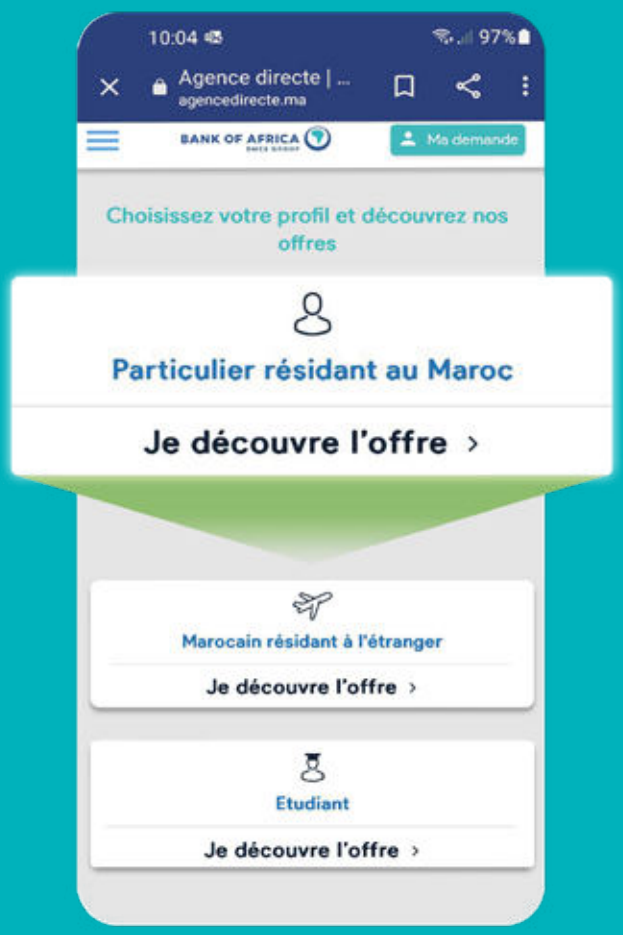

080 100 8100
BANKOFAFRICA.MA

بنك أفريقيا - شركة مساهمة رأسمالها 270 698 087 2 درهم - مؤسسة إئتمان - قرار إعتماد رقم 94-2348 بتاريخ 23 غشت 1994 - 140 محج الحسن الثاني - 039 20 الدار البيضاء - المغرب - س.ت. : 27129 الدار البيضاء - رقم التعريف الجبائي : 01085112